# حكايات غزة الصمود

بقلم
نجلاء لطفي

تصميم الغلاف
مريم محمد أنيس

## إهداء

إلى كل الصامدين والمدافعين عن أوطانهم
وإلى أرواح الشهداء عبر الزمان
وإلى الذين بذلوا الغالي والنفيس من أجل وطن أو مبدأ أو فكرة آمنوا بها
.وإلى كل الشرفاء الذين لم يستسلموا أو يخونوا

## المقدمة

قضية فلسطين ليست فقط قضية عقيدة أو عروبة بل قضية إنسانية أيضًا،
فمن حق الفلسطينيين أن يكون لهم وطن يعيشون فيه بسلام
.واستقرار،ويحلمون ويحققون الأحلام
كما أن من حقهم أيضًا مقاومة من ينتزع منهم الحق في الحياة والعيش
.بكرامة وآدمية
وفي 7 أكتوبر 2023 جاء طوفان الأقصى ليُحيي أمالًا ظن الجميع أنها
.فُقدت مع الزمن و كثرة الأوجاع والانتهاكات
فقدت فلسطين آلاف البشر في عدوان وحشي من المحتل تدعمه القوى
الدولية ولكنهم ليسوا مجرد أرقام بل هم بشر ولكل منهم حلمه وأسرته
وحياته،فقررت أن أكرس قلمي ليحكي جزء من حكايات هؤلاء البشر.
الحكايات تختلط فيها الحقيقة بالخيال ولكن يبقى الواقع الوحيد أن الأمل في
.الحرية لن يموت
نجلاء لطفي

# وداعًا يا آسري

:نظرت إليه بأسى وقالت
-هل حان وقت الوداع؟ لا أريد أن أعود إلى أهلي وأتركك فقد صرت أنت أقرب إلي من أهلي.
:طفرت الدموع إلى عينيها اللوزيتين فأشاح بعينيه عنها وقال بجدية
-إنه مجرد التعود وأنت مازلتِ صغيرة ومشاعرك مرهفة وتعلقك بي ليس سوى وهم من أوهام المراهقة وبمجرد عودتك إلى أهلك ستنسين.
:فمسحت دموعها وقالت
-أنسى؟ مستحيل فمثلك لا يُنسى أبدًا فأنا لم أرَ في مثل رجولتك وشهامتك وأخلاقك العالية.
:قال وهو يبتعد عنها
-نحن من عالمين مختلفين تمامًا، بل الحقيقة المؤلمة أننا أعداء فلا مجال لقصة حب أن تكون بيننا.
:فقاطعته بلهفة وقالت
-سأترك عالمي كله وأعيش في عالمك ولن أكون من الأعداء بعد اليوم أقسم لك على ذلك.
:فقال بثبات
-لا وجود للحب في قاموسي سوى حب الله و الوطن الذي وهبت حياتي لتحريره فأنا مشروع شهيد في أية لحظة، أما أنت فالحياة أمامك تعيشينها وتحققين فيها أحلامك.
:فقالت بحزن
-إذًا لا أمل
:فقال لها
-أتمنى أن تتعلمي من تلك التجربة ألا تعتدي على حقوق الآخرين ولا تظلمي غيرك وأن يكون في قلبك رحمة وإنسانية لكل البشر مهما اختلفت أديانهم أو ألوانهم، وعندما تعودي لأهلك أخبريهم أننا لسنا إرهابيين إنما ندافع عن ديننا و وطننا وحقنا في الحياة.

اصطحبها مع غيرها لتسليمها إلى الصليب الأحمر وكان يرافق الجميع في السيارة الكبيرة ويتأكد من سلامتهم وراحتهم، وفي نفس الوقت تجنب النظر إليها حتى لا تزداد تعلقًا به. إنها إسرائيلية وهو مجاهد فلسطيني، لقد أُسرت في عميلة يوم ٧ أكتوبر حينما اقتحم المجاهدون السياج العازل وأسروا العديد من الإسرائيليين للمساومة عليهم مقابل الأسرى الفلسطينيين في السجون الذين يلاقون صنوف التعذيب من أطفال ورجال ونساء بلا أدنى رحمة.

كان من نصيبه رعاية تلك المراهقة التي أُصيبت إصابة بالغة ولكن المقاومة عالجتها وأمره قائده أن يعتني بها ويهتم بسلامتها. لقد ذكرته لأول وهلة بشقيقته التي لم يبها من قبل بدء عملية

طوفان الأقصى و لا يعلم عنها ولا عن أسرته أي شيء، فكان يعاملها برفق كأنها شقيقته فهي مراهقة صغيرة لا تتجاوز السابعة عشر وهو يكبرها بنحو عشر سنوات.
لكنها فسرت رفقه بها وحسن معاملته لها على أنها حب وتعلق قلبها به كما حدث مع ابنة عمه الصغيرة التي تعلقت به لأنه كان يحسن معاملتها خاصة بعد اعتقال والدها واستشهاد والدتها فبقيت هي وأخوتها في رعاية أبيه وأشقاؤه.
كان يرفق بضعفها وكسرها بعد فقد السند ويعاملها كأخت ولكنها فسرت معاملته على أنها حب، حاول أن يشرح لها كثيرًا ولكنه كان يخشى على قلبها من الكسر. حتى جاءها خاطب سيصطحبها معه إلى خارج القطاع فلما سألته عن رأيه رحب وأخبرها أنه رجل على خلق ولن تجد أفضل منه. ليلتها بكت كثيرًا وأشفق عليها وكاد أن يذهب لمواساتها ولكنه تراجع فقد وهب حياته لقضية بلاده ولا مكان في قلبه لقصص الحب.
كان يدعو الله كل ليلة في صلاته أن يلهمه الصواب وأن يجعله شهيدًا فداءًا للأقصى والوطن.
أفاق من أفكاره على وصول السيارة لمكان تسليم الأسرى فترجل من السيارة وبدأ في معاونة الجميع على النزول حتى جاء دورها فلم يلمسها وأشاح بوجهه عنها وهو يرى نظراتها المتلهفة.
اقتربت منه عن عمد وقالت هامسة:
-رغم أني لم أعرف اسمك ولم ارَ من خاف اللثام سوى عينيك لكني لن أنساك أبدًا وداعًا.
ساعدها الطبيب على ركوب السيارة فقد كانت تستند إلى عكازها وبمجرد ركوبها لوحت إلي.
دعوت الله أن يهديها ويشرح قلبها البريء للإسلام قبل أن يدنسوه بوحشيتهم وعدوانيتهم.

ركبت سيارة الإسعاف وأُغلق الباب بيني وبينه فلم أعد قادرة على رؤيته ولن أستمتع بدفء صوته ولكنته الإنجليزية المُميزة. سأعود لحياتي الباردة التي لا معنى لها ولا هدف لها، ولا أحد فيها يحبني. حتى أمي أشعر أني عبء يثقل كاهلها ولولا استفادتها من وجودي معها لتخلصت مني منذ زمن. ذاك المُلثم هو الوحيد الذي منحني اهتمام ورعاية غير مشروطين وبلا مقابل.
كنت أستمتع بسماعه وهو يدندن بتلك الكلمات التي لا أفهمها لكنها كانت تمس قلبي ربما لأن صوته وهو يدندن بها يختلف عن نبرة صوته العادية، وربما لأنها لها وقع على القلب لا أعلم.
لما سألته عنها أخبرني أنه كتابهم الذي يعبدون الله به.
خمسون يومًا قضيتها معه وكان يتبادل هو وزملاؤه رعايتنا لكن أحدًا لم يمس قلبي بصوته ونظراته واهتمامه سواه فقد أسر قلبي منذ أول لحظة.
عندما تولى مهمة رعايتي أنا وغيري قال بصوته الآسر وانجليزيته المُحببة إلى قلبي:
-لا تخافي لن يؤذيك أحد وسيأتي الطبيب الآن ليعالجك.
عندها لم أصدقه فأنا أسمع كثيرًا عن أنهم همجيون متوحشون يرغبون في سفك دماءنا وإلقاءنا في البحر. كما أني أعلم جيدًا عن كيفية معاملة الأسرى بقسوة وتعطش العرب لاغتصاب النساء ولا يبالون بامرأة كبيرة أو فتاة صغيرة فهم برابرة.
كنت أرتجف رعبًا كلما تخيلت ما سيفعلونه بي، ولكن مع الوقت لم أجد منهم سوى حسن المعاملة وحرصهم على عدم ملامستي إلا للضرورة القصوى وربما من خلال مُمرضة.
وعندما رأيت آسري يصلي لأول مرة ظننت أنه سيذبحني بعدها فادعيت النوم وأغمضت عيناي حتى لا أرى ما سيحدث بعدها. فوجئت بمشهد لم أرَ مثله في حياتي فقد سجد وأطال السجود ثم سمعته يقول كلمات بالعربية لا أفهمها ثم بكى كالأطفال. كان يظن أني نائمة لذا أطلق العنان لدموعه وبعد أن انتهى من صلاته جلس يتمتم هامسًا ببضع كلمات حتى لا يوقظني.
انقضى أول يوم وكنت طوال أول أسبوع أنتظر ما سيفعلونه بنا، ولكن المفاجأة أنهم لم يفعلوا شيئًا سوى إطعامنا وعلاجنا وحسن معاملتنا فتعجبت إنهم ليسوا برابرة ولم يفكروا في ذبح أو حرق أو اغتصاب أحد.
سألت آسري يومًا:
-هل ستقتلوننا؟

:فقال بهدوء
.نحن لا نقتل الأسرى وخصوصًا من النساء-
:فاندهشت وقلت
إذا ماذا ستفعلون بنا؟-
:فقال
.نفاوض حكومتكم على أسيراتنا اللاتي في السجون لديهم-
:فقلت باندهاش
هل فيهن إحدى قريباتك؟-
:فقال
لا ولكننا أخوة في الدين والوطن ولن نترك نساءنا يتعرضن للتعذيب والتنكيل دون أن نحاول- .إنقاذهن
هل تفعل ذلك من أجل نساء لا تعرفهن؟ وما المقابل؟-
:فنظر إلي بغضب وقال
ليس من الضرورة أن يكون لكل شيء مقابل، فحريتهن وعودتهن سالمات مسئولية كل رجل- .حر لديه كرامة، كما أننا نحلم أن نعيش أحرارًا في أرضنا دون إهانة أو تنكيل من عدوٍ مُحتل
:فقلت بجرأة
لكن تلك أرضنا-
:فابتسم بسخرية وقال
إذًا لمَ لا تتحدثين بلغتنا؟ ولمَ تحملين جنسية أخرى؟ ولمَ تعيشون في مستوطنات بعيد عنا؟ لو- .كنتم أصحاب الأرض ما خفتم من أحد، ولكنكم مُستعمرون ومصيركم إلى زوال
قالها بقوة أفزعتني وتركني وغادر وأنا أدرك أن كثير مما قاله حقيقي فكانت أمي دائمًا ما تقول مثله لزوجها بل وتطلب منه أن نعود إلى بلدنا بولندا ونبتعد عن المشاكل هنا ولكنه يرفض بإصرار بحجة أن هنا أرض الميعاد. كنا نعلم أنه كاذب فهو ليس متدينًا ولكنه حريص على الامتيازات التي يحصل عليها من الحكومة مقابل بقاؤه وعمله هنا. حتى أنه أصر على أن تنجب أمي رغم رفضها حتى نرسخ وجودنا هنا، ووافقت أمي مرغمة رغم أنها لا تحب الحياة .هنا مع كل الكراهية المحيطة بنا
عاملنا الآسرين بكل آدمية واحترام وكانوا يوفرون لي العلاج مع وجود ممرضة لمساعدتي .حتى استعدت جزء من عافيتي
اعتدت على وجودي معهم ولم أعد أهابهم بل تناقشنا كثيرًا وحدثني آسري عن دينه وعن رحمته بكل البشر فتعلقت به وبطريقته في الحديث وشعرت بقلبي يخفق لأول مرة. إنه أول شخص .يمنحني ذلك الاهتمام فلا أمي ولا زوجها ولا حتى أخي يهتمون بي
أفقت من شرودي على صوت توقف سيارة الاسعاف التي توجهت بي نحو المستشفى وهناك استقبلني الأطباء وبعد الاطمئنان على صحتي وضعوني في غرفة خاصة. بمجرد دخولي حضر مجموعة من رجال الأمن وخضعت لاستجوابهم لمدة ساعتين ولم يتركوني حتى طلب منهم .الطبيب ذلك من أجل راحتي
أعطاني الطبيب مُهدئًا فنمت وزارني آسري في منامي فشعرت بالسعادة ولكني استيقظت وأدركت أنه كان مجرد حلم وعدت إلى حياتي السابقة. جاءت أمي لزيارتي لعشرة دقائق ثم .غادرت بحجة أنها تريد أن تتركني لأرتاح
لم يتركني المحققون إنما توالوا على غرفتي، حتى عندما يتركوني كنت أشعر أني تحت مراقبة الممرضات. لم أعد أطيق العيش في تلك اليلد، فأنا بجواره ولا أستطيع رؤيته، كما أني لن .أتحمل خبر مقتله
خرجت من المستشفى و عدت إلى البيت وأنا فاقدة الشغف ولا أرغب في الحياة. فكرت كثيرًا في السفر للدراسة في الخارج وشجعتني أمي على ذلك. حصلت على منحة للدراسة في بولندا و

قررت ألا أعود أبدًا. شغلت نفسي في دراستي لعلي أنساه ولكن لا سبيل لنسيان مثله، حتى ما كان يدندن به كان يشغل عقلي. قررت أن أبحث عن الإسلام وأن أعرف ماذا يقول وكيف يجعل شابًا فتيًا مثله يقاوم نفسه ولا يقع في هوى فتاة جميلة مثلي يهواها الجميع. بل إنه كان يشيح بنظره عني وكأني شيء قبيح يخشى أن يلوثه. كيف يبقى مع فتاة ولا يرغب في ملامستها أو حتى الاعتداء عليها فأنا أسيرته وخاضعة له؟ كل تلك الأسئلة كانت إجابتها أنه متمسك بتعاليم دينه.

أردت أن أعرف أكثر عن دينه لعلي أفهم سلوكه فكل ما كان يتردد عنه في إسرائيل أنه دين عنف ويحرض على القتل وسفك الدماء والكراهية. ما قرأته عن ذلك الدين كان يختلف عما يُشاع عنه ويجعلني أتذكر آسري فهو سلوك مُجسم لدينه.

مرت علي عدة سنوات وأنا أدرس وأعمل و أقرأ عن الإسلام حتى اقتنعت به وقررت أن أعتنق الإسلام. ذهبت إلى المركز الإسلامي في وارسو وأعلنت إسلامي وحرصت على الحضور إليه بقدر استطاعتي.

انقطعت كل صلتي بأهلي وباسرائيل فهي لم تكن قوية من الأساس، ولكني حرصت عل الاتصال بأمي على فترات حتى لا أرتكب ذنبًا بقطع صلتي بها.

مرت سنوات ولم أستطع نسيان آسري ولا الارتباط بغيره فقد ظل هو من يسكن قلبي ووجداني. فكرت ربما ألتقي به أو تصل إليه رسالتي عبر وسائل التواصل الاجتماعي ولكني لم أكن أعرف اسمه أو حتى ملامحه لم أكن أعرف سوى نبرة صوته.

سجلت فيديو ورفعته على كل وسائل التواصل الاجتماعي حكيت فيه حكايتي وكيف كان سلوكه سببًا في بحثي عن الإسلام الذي وجدت فيه نفسي، وأني مدينة له لآخر لحظة في عمري بذلك. لم أكن أعلم إن كانت وصلته رسالتي أم لا، بل وإن كان حيًا أم نال الشهادة كما كان يرجو عندما تعلمت العربية من أجل قراءة القرآن تذكرت الآيات التي كان يقرأها بصوته الجميل وصرت أقرأها كل يوم وأنا أدعو الله إن لم يجمعنا في الدنيا أن يجمعنا في الجنة.

تمت

# الأرض لنا

باقي لي يومان في لندن وبعدها سأعود إلى أهلي في غزة. رغم رفاهية الحياة في لندن إلا أني أشعر فيها بالغربة وبرودة المشاعر. اشتقت إلى وطني و أهلي في غزة و إلى تجمع الأسرة ودفء مشاعرهم. تلقيت العديد من العروض للبقاء والعمل هنا براتب وامتيازات كبيرة لكني رفضتها كلها. ما كان قدومي إلى لندن سوى للدراسة والحصول على الدكتوراه في تخصص جراحة العظام لأعود وأفيد أهل بلدي بدراستي فهم بحاجة إلي أما هنا فسيجدون من هو مثلي وربما أفضل مني.

حاولت زميلتي بالجامعة دانا أن تقنعني بالبقاء والعمل هنا بل أنها وعدتني بفرص أفضل في أي مكان في أوروبا أو أمريكا من خلال معارفها وأصدقاءها لكني رفضت بشدة وأصررت على العودة لوطني وإفادة أهلي بما تعلمته. قالت لي بتعجب :

- هل هناك عاقل يرفض مثل هذا الراتب وتلك الامتيازات ويعود إلى مدينة تفتقد معظم مقومات الحياة من أجل معالجة الفقراء مقابل مبلغ ضئيل لا يكاد يسد احتياجاته؟ أنت إما مجنون أو مثالي أكثر من اللازم

فابتسمت وقلت لها:

أنا صاحب قضية ومبدأ فأهلي في غزة يحتاجون لتخصصي لأنهم لا يملكون المال الكافي- للسفر والعلاج بالخارج، كما أن تخصصي في جراحة العظام مفيد لمن يتعرضون للاضطهاد من جنود الاحتلال ولا يُسمح لهم بمغادرة القطاع لتلقي العلاج، تلك هي رسالتي ودوري في الحياة الذي أصر على أن أقوم به.

فقالت بابتسامة مُغرية:

أنت مثالي يا أحمد وستهدر حياتك ومستقبلك من أجل أفكار بالية، اهتم بنفسك ومستقبلك-

واقتربت أكثر بنعومة وقالت بصوت مُغوي:

وبمن يحبك وعلى استعداد أن يظل العمر كله بجوارك ويدعمك-

ابتعدت عنها مُسرعًا وأشحت بنظري وقلت لها بحدة:

قلت لك ألف مرة يا دانا نحن لسنا سوى زميلين في نفس الجامعة و أنا لست كغيري فأنا مسلم- وأرفض أية علاقة مُحرمة

فقالت بنعومة وهي تستخد سلاح أنوثتها الطاغية:

إذًا نتزوج-

فقلت بصرامة:

تعلمين أن سأخطب ابنة خالتي وهي تنتظرني منذ سنوات ولا مجال للتراجع-

فقالت غاضبة وهي تبتعد عني:

تبًا لكم أيها العرب ولغبائكم وأفكاركم البالية-.

لم أهتم بما قالته إنما زادني تمسكًا بأفكاري.

اليوم يقيم لي أصدقائي حفل وداع في أحد المقاهي العربية. قبل أن أذهب تحدثت مع أمي وأسرتي على الهاتف ورأيت مدى سعادة الجميع بعودتي. التقيت بالأصدقاء وضحكنا وتبادلنا الحكايات و وعدتهم ألا تنقطع صلتي بهم وسنظل على اتصال دائم. جاءت دانيا وقضت بعض الوقت معنا ثم قالت لي هامسة:

ألن تغير رأيك؟ على الأقل لا تغلق أبوابك أمام الفكرة، فلتجرب العمل بمدينتك فإن لم تعجبك- تأكد أن لك مكان في أفضل مستشفى.

شكرتها وودعت الجميع ولكنها قالت بابتسامة واثقة:

بل إلى لقاء قريب فربما أفكر في زيارتك مدينتك الأسطورية لأعرف سر تعلقك بها-.

لم أجبها فهي أبدًا لن تفهم فالناس في الغرب يعيشون لأنفسهم لكنهم بؤساء ويفتقدون دفء الأسرة وحبهم واهتمامهم ورعايتهم ولن يفهموا سر الارتباط بالأهل والأسرة وتفضيلهم على المصلحة الشخصية.

قضيت الفترة الباقية في إعداد حقائبي وتسليم شقتي لصاحبة البيت و ودعتها وانصرفت. ركبت الطائرة وأنا أحلم بحضن أمي وطعامها المغموس بالحب والحكايات، وبرؤية كل الأسرة والتعرف على الصغار. كذلك كنت متلهفًا على تحقيق حلمي بالعمل في المستشفى وعلاج كل من يحتاج مساعدتي.

وصلت إلى مطار القاهرة ومنها إلى معبر رفح ومررت بكل الإجراءات الروتينية وفي النهاية وصلت إلى الجانب الفلسطيني من المعبر فوجدت إخوتي في استقبالي. تبادلنا العناق والترحيب ثم غادرنا في سيارة أخي وأخبروني أنهم رفضوا حضور أمي لأن صحتها لا تتحمل. على باب الدار وجدت أمي تقف في انتظاري مُتلهفة فرميت نفسي في حضنها كطفل صغير فغمرتني بحبها وحنانها وقالت من خلال دموعها:

كنت أتمنى لو كان والدك معنا ليشهد هذا اليوم ليفتخر بك-

فقبلت يدها ومسحت دموعها وقلت:

لابد أنه يشعر بنا الآن وهو سعيد بسعادتنا كما أنه شهيد وبإذن الله في الجنة ونسأل الله أن- يجمعنا به.

أطلقت أمي الزغاردي فرحًا بنجاحي وعودتي.اكتظت الدار لعدة أيام بالأهل والجيران. بعد يومين من عودتي أعلنت خطبتي على ابنة خالتي وفقًا لرغبة أمي ولأنها فتاة طيبة والأهم تشاركني أفكاري وحلمي. انشغلت بعملي في المستشفى وإعداد عيادة خاصة بي وكلفت أمي وعروسي بالإشراف على إعداد شقة العُرس.
انغمست في عملي في المستشفى و فوجئنا بوقوع عملية طوفان الأقصى في 7 أكتوبر 2023 حيث اقتحم عدد من مجاهدي حماس السياج العازل بيننا وبين المستوطنات الإسرائيلية وأسروا عدة أشخاص. كان الكل سعداء بما حدث ويرونها صفعة قاتلة للاحتلال وطعنة في غروره. كنت سعيدًا مثلهم ولكني متخوفًا مما هو قادم فلابد أن ينتقم الصهاينة لكبريائهم وسيكون ذلك على حساب آلاف المدنيين.
جاء الانتقام الصهيوني سريعًا وأعنف مما تخيله الجميع حيث قصفت الطائرات الإسرائيلية غزة بلا رحمة ولم تترك مكانًا آمنًا فيها فقصفت البيوت والمدارس والمساجد و الكنائس وحتى المستشفيات لم تنجُ من عنفهم. كان عدد المصابين فوق التصور ولم تكن الطواقم الطبية قادرة على علاجهم فكنا نبذل قصارى جهدنا ولم يغادر أحد منا مكانه،فلمن نترك هؤلاء البؤساء؟ لم أغادر المستشفى لأيام لم أستطع أن أحصيها ، ولم أكن أحصل إلا على قسط ضئيل من الراحة. كل يوم كان القصف يزداد عنفًا وعلمت بقصف بيتنا واستشهاد أمي وأخي وأسرته وخالتي وخطيبتي ولم يبقَ على قيد الحياة إلا ابنة أختي الصغيرة التي أحضرتها لتكون برفقتي في المستشفى. رحل أخواي وأسرتيهما إلى الضفة الغربية قبل طوفان الأقصى بيوم واحد لحضور زفاف إحدى قريبات زوجتيهما حيث كانتا شقيقتين. لم أكن أعلم هل من حقي أن أحزن وأنهار كباقي البشر أم أن تلك الرفاهية ليست مُتاحة لي حيث أني يجب أن أظل متماسكًا من أجل المصابين؟ كنت أعمل بعقلي بينما قلبي يغلفه الحزن على فراق الأحبة.
تحول المستشفى إلى مبنى لإيواء النازحين من أماكن القصف بالإضافة لعلاج الجرحى. قطع الصهاينة عنا الكهرباء والماء و الوقود ولم يبقَ لنا سوى مولد الكهرباء الذي يعمل بالوقود وكاد وقوده أن ينفذ. جمعت الناس وطلبت منهم أن يأتي لنا أي فرد بأي كمية وقود لتشغيل المولد و إلا مات جميع المرضى فاستجاب الجميع.
بقينا صامدون لعدة أيام ولكن نفذ الوقود والطعام والماء وصرنا جميعًا على شفا الموت.
حاصرت الدبابات الإسرائيلية المستشفى وطلبوا من الجميع المغادرة وإلا قصفونا. أوصيت جارتنا على ابنة أختي و غادرت وهي معها ولم أعرف ما هو مصيرهما فقد قصف المحُتل الغادر النازحين و استشهد منهم الكثيرون، ورفضت المغادرة حتى أطمئن على أخر مريض. اقتحم جنود الاحتلال المستشفى وفتشوها جيدًا بحثًا عن أسلحة أو مجاهدين أو أنفاق يختبئ بها المجاهدون ولكنهم لم يجدوا شيئًا. بما أني كنت الطبيب المسئول عن المستشفى اصطحبوني إلى غرفة خاوية للتحقيق معي. تركني الجنود ودخل اثنين من الضباط إحداهما كانت امرأة وعندما رفعت رأسي فوجئت بأنها كانت دانا التي ابتسمت وقالت:
مرحبًا أحمد ألم أقل لك أننا سنلتقي قريبًا؟-
فقلت بذهول:
هل أنت اسرائيلية؟-
فقالت بفخر:
نعم وضابط في الجيش أيضًا-
ولكنك قلت لي أنك انجليزية-
لدي جنسية مزدوجة وأعلم مدى حساسية العرب تجاهنا-
مخادعة كعادتكم-
بل أنت المثالي الذي يثق في الناس بسهولة ويؤمن بمبادئ لا وجود لها، والآن أخبرني هل-
رأيت مجاهدين؟

بدأت التحقيق معي بصرامة وكأنها لم تعرفني يومًا واستمر التحقيق لعدة ساعات ولم يتوصلوا إلى أي شيء فقالت بضجر:
أغبياء كالعادة هل تظنون أنكم تحمونهم منا؟ سنصل إليهم مهما فعلتم؟ إنهم لا يهتمون بكم- يختفون ويضمنون سلامتهم بينما يتركونكم للقصف.
إذًا أوقفوا القصف-
قالت بعصبية وصوت عالٍ:
لن نوقف شيئًا وسنقتلكم كلكم جزاءً لغبائكم والآن فليغادر الجميع المستشفى-
فقلت بحدة:
هناك مرضى لا يستطيعون الحركة فلتسمحوا للإسعاف بنقلهم-
فقالت بلا رحمة:
فليغادروا الآن أو سنقصف المستشفى فوق رؤوسهم، وأنت أيضًا يجب أن تغادر-
لن أخرج حتى يخرج آخر مريض-
فقالت بحدة:
ستظل ذلك المثالي الغبي الذي يضحي من أجل من لا يعرفهم ولا يهتمون به-
ما أفعله لا يفهمه أمثالك من النفعيين الذين يسرقون الأرض والأوطان-
خرجت غاضبة وهي تقول بالعربية بصوت واضح:
إن لم تغادروا حالًا قصفنا المستشفى فوق الجميع-.
لم أكن أعرف ماذا أفعل فكل الحلول ستؤدي لموت الجميع. بدأ الجميع في الخروج إما على كرسي متحرك أو على عكاز وأنا أدرك جيدًا أن معظمهم لن يتحمل مشقة المغادرة سيرًا على الأقدام. كنت أخر من غادر المستشفى ووقفت على بابها وأنا أتأمل مبناها الذي تعرض للقصف عدة مرات فتهدمت منه أجزاء كثيرة.
بينما كنت أهم بالمغادرة والحزن يعتصر قلبي على أهلي ومرضاي ومدينتي الحبيبة، فوجئت بطلقات الرشاش التي تخترق جسدي فسقطت على الأرض والدماء تغطي جسدي كله ورأيت دانا وهي تقف مبتسمة وهي تشير إلي برشاشها وتقول:
ألم أطلب منك المغادرة والنجاة بحياتك؟ ولكنك بغبائك وعنادك بقيت فهذا هو جزاءك-
اقتربت أكثر ونظرت إلي بكراهية وحقد وقالت:
تلك ليست مدينتك إنها أرضنا وسنسكن بيوتكم ونحل محلكم وننعم بالحياة-
فقلت لها بصوت واهن وأنا على أبواب الموت:
لقد روينا الأرض بدمائنا و الأرض لن تنسَ من ضحى من أجلها وستلفظكم يومًا وستكون- نهايتكم على يد أبطال من تلك الأرض فهذا وعد الله الذي لا يخلف وعده.
رأيت أمي تناديني وهي مبتسمة وترتدي ثياب الحج البيضاء وتقول:
تعالى معنا إلى النعيم-
نطقت الشهادتين وأغمضت عيناي وأنا على يقين أن نصر الله آت.
تمت

## الساجد

الآن تتحدثون عني وقد كنت مجهولًا لا يعرفني أحد سوى أهلي وجيراني، كلكم تتساءلون عن سر ذلك السجود. دعوني قبل أن أخبركم بالسر أن أخبركم أني وجدت ما وعدني حقًا، وجدت النعيم الذي افتقدته في الدنيا، وجدت رحمة الله التي تفوق كل تصور.
لا تسعني كل كلمات اللغة لأصف لكم ما وجدت ولكنه أعظم من كل ما تتخيلون.

دعونا نبدأ الحكاية من البداية فقد رأت أمي في المنام قبل أن تعلم أنها تحملني في أحشاءها أن رجلًا مباركًا بثياب ناصعة البياض منحها شال أبيض يحتوي على شيء وحينما فتحته وجدته مصحفًا فابتسم الرجل المبارك وقال لها:
اجعلي ابنك القادم يحفظه في قلبه ويهب له حياته-
وانصرف واستيقظت أمي وهي متفاءلة بتلك الرؤيا وعندما علمت بحملها قررت أن تهبني لخدمة الدين وأن تجعلني من حفظة القرآن.
حكت لي أمي أنها طوال مدة حملها لم تكن تستمع في المذياع سوى للقرآن الكريم فقط حتى يتسلل إلى مسامعي، وأن ولادتي كانت أيسر من ولادة كل أخوتي لذا أسمتني تيسير. كان لأسمي نصيب كبير من قدري فكانت حياتي كلها تيسير، فيسر لي الله حفظ القرآن الكريم في سن مبكر، كما يسر علي سنوات الدراسة لأني كنت سريع الحفظ.
لم أكتفِ بحفظ القرآن إنما كنت أسعى لفهمه من خلال قراءة التفاسير المختلفة، وإلى تطبيقه في حياتي. نشأت في خان يونس في قطاع غزة المُحاصر من كل جهة فكان يصعب علينا الخروج منه أو دخول البضائع والأدوية. كنا نعيش في سجن كبير مفتوح نتعرض فيه للإذلال لأننا فلسطينيين ونتمسك بأرضنا وحقنا في الحياة بحرية.
نشأت على قمع قوات الاحتلال الغاشم لنا وعدوانه الوحشي علينا وقتل أهلنا وتدمير ممتلكاتنا، بل وانتهاك حرمة المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.
كل ذلك أثار بداخلي الغضب فليس المؤمن الذي يستسلم للظلم والضيم ولا يدافع عن عرضه ومقدساته فقررت أن أهب حياتي فداءًا للأقصى ولأهلي و حرية وطني.
التحقت بالمقاومة في فترة الشباب وتدربت معهم في سرية تامة. واصلت دراستي وكنت إمام المسجد في حينا وتزوجت بفتاة تعينني على طريقي وتشاطرني أحلامي. لاحظت استعدادات المقاومة لشيء ما لا أعرفه ولا أعرف موعده ولكني أعرف أنه سيحدث فارقًا في حياتنا.
حتى كان يوم السابع من أكتوبر عام ٢٠٢٣ وانطلقت معركة طوفان الأقصى وقررت ألا أدع تلك الفرصة تفلت من يدي، فتلك فرصتي التي طالما حلمت بها فإما أن نحقق النصر لوطننا ونحرر أقصانا، أو ننال شرف الشهادة في سبيل الله.
تركت بيتي وأسرتي وشاركت في عدة عمليات و رغم وحشية القصف الذي لم يرحم صغيرًا ولا كبيرًا إلا أن شعبنا أبدى صمودًا يُسجل على صفحات التاريخ، كما سيسجل التاريخ تقاعس الجميع عن نصرتنا ولم يبقَ لنا إلا الله الذي سينصرنا كما وعدنا.
بعد أن عاني شعبنا الويلات التي يشيب لها الولدان من عدوان بربري همجي يستهدف الحجر والبشر وكل الكائنات لمدة تزيد عن ثمانين يومًا، خرجت في عملية فدائية وقلبي يخبرني أنها الأخيرة. استعنت بالله وكالعادة سألته إحدى الحسنيين إما النصر أو الشهادة وقلبي يتمنى الشهادة والنصر معًا.نفذت العملية كما هو مطلوب مني وأثناء تحركي أصابتني شظية في مقتل فأدركت أني ميت لا محالة فتحاملت على نفسي ورفعت رأسي وأشرت بعلامة النصر لعل هناك من يراني فيدرك أني أحلم بالنصر وما استشهادي إلا خطوة في سبيل تحقيقه. زاد الألم حتى كاد يمزقني وخارت قواي فأدركت أن اللحظة قد حانت فأردت أن ألقى ربي كما اعتدت ساجدًا لأشكره على عظيم فضله وكرمه وأسأله أن يمن على فلسطين بالنصر المبين. فاضت روحي وغادرت جسدي إلى نعيم مقيم لدى رب رحيم.
ظن العدو الذي صور لحظة استشهادي أنه إن نشر الفيديو الذي سجل كل ذلك أنه نصر له وسيفُت في عضد المقاتلين وهو لا يعلم أن الشهادة بالنسبة لنا أمل وحلم عظيم، فكانت النتيجة أن حقق الفيديو مشاهدات لم يتخيلها أحد.
صرت حديث الناس وأطلقوا علي لقب الشهيد الساجد، بل وصرت قدوة للشباب ونموذجًا للثبات والإيمان. لقد أرادوا أن يقتلوني ويهزوا ثبات المقاومين وأراد الله تكريمي وتثبيت الجميع.
كانت حياتي ومماتي في سبيل الله وكان كرم الله وجزاؤه أعظم.
تمت

# أمومة بين الركام

غارات كثيفة لا تنقطع ليل نهار على شمال قطاع غزة تُرعب الأطفال وأنا أيضًا خائفة ولكن لابد أن أتماسك من أجل هؤلاء الصغار فأنا كل من بقي لهم على قيد الحياة من أسرهم. لقد قصفوا الحي بأكمله فانهارت البيوت على رؤوس أصحابها واستُشهد الكثير وبقي أطفال كثيرون بلا أهل ولا مأوى.

كنت قبل ذلك أعيش مع زوجي في بيت أسرته المُكون من عدة طوابق. في الدور الأرضي يسكن والديه وفي كل طابق يسكن أحد إخوته مع أولاده. كنت أسكن الطابق الثاني مع زوجي و للأسف بعد عامين من الزواج اكتشفنا عقمي و أني غير قادرة على الإنجاب. حثه أهله على الزواج مرة أخرى مع عدم التفريط في لأني ابنة عمه و لكن من حقه الزواج بأخرى ليكون له أطفال. لم يكن من حقي الاعتراض فأنا لن أحقق له حلمه بالإنجاب. انتقلت للعيش مع عمي وزوجته في شقتهما و صار زوجي يعد شقتي للعروس الجديدة.

كم كان ذلك مؤلمًا فلم أحتمل وجودي مع تلك الفرحة التي تسود البيت بسبب زواجه فغادرت إلى بيت خالتي بحجة زيارتها والبقاء معها لأنها مريضة فلم يعترض أحد وكأني كنت حمل ثقيل على الجميع وسعدوا للتخلص منه. وقعت عملية طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر 2023 وفي يوم وليلة انقلبت الأحوال وصارت الطائرات تقصف بجنون كل شيء ولم تترك بيتًا أو مسجدًا أو مدرسة أو حتى مستشفى لم تقصفها

لله لم أستطع المغادرة وترك خالتي المريضة التي لا تستطيع الحركة وحدها بل سلمت أمرنا ودعوته ليل نهارليرحمنا من تلك الهمجية والوحشية. قصفوا البيت فوقنا فاستُشهدت خالتي بينما استطاع الجيران إخراجي من تحت الأنقاض ولم يكن بي سوى بعض كدمات وجروح بفضل الله.

هرعت نحو بيت عمي تحت القصف الوحشي فقد انقطعت عني أخبارهم منذ بداية الأحداث. وصلت إلى البيت بصعوبة فوجدته مجرد ركام ولم ينجُ من أسرتنا الكبيرة سوى ثلاثة أطفال من أحفاد عمي وجدتهم في المستشفى بعد عدة أيام مع باقي النازحين. بمجرد أن رأوني هرعوا نحوي فاحتضنتهم وأنا أبكي فلم يعد لي سواهم ولم يعد لهم غيري. بعد أن طمأنتهم تركتهم مع جارتنا التي أنقذتهم وأتت بهم إلى المستشفى تحتمي بها ووعدتهم بالعودة.

عدت إلى بيت عمي فوجدت البيت كله منهارًا إلا الطابق الأول المخصص لعمي. أزحت الركام ودخلت إلى البيت فوجدت أن الحمام وغرفة عمي مازالا على حالهما.

حاولت أن أجمع بعض الملابس والأغطية والمتعلقات من بين الركام و وضعتها في غرفة عمي . كذلك وجدت بعض علب الطعام المجفف فحملت بعضها معي إلى المستشفى وتركت الباقي في غرفة عمي. بمجرد أن وصلت المستشفى وزعت الطعام على الصغار وعلى جارتنا وابنتيها ومن يجلسون حولنا. أخبرت جارتنا برغبتي في اصطحاب الأطفال إلى بيتنافحذرتني من عودة القصف فقلت لها:

لن نترك بيتنا لنصبح لاجئين فإما أن نعيش في بيتنا أو نموت فيه، ومهما فعلنا لن نستطيع- الهروب من قدرالله.

أخذت الأطفال وعدنا إلى البيت وهيأت لهم مكانًا للنوم ولكن النوم كان مُحرمًا علينا بسبب القصف الذي لايتوقف ليلًا أو نهارًا.أصاب الأطفال الرعب فكنت أتعمد في وقت اشتداد القصف أن أضمهم إلى صدري ونردد آيات القرآن. قررت بعد ذلك أن نستغل ذلك الوقت في حفظ آيات جديدة حتى أجذب انتباههم وحتى يصرف الله الرعب عن قلوبنا.

صرنا نعيش بين الركام وأخرج كل صباح أبحث بين الأنقاض عن أشياء تخص العائلة لعلها تنفعنا فوجدت ملابس وأغطية وبعض المال بل وبعض الحُلي الذهبية فكتبت على كل واحدة أنها تخص أي طفل منهم وخبأتهاجيدًا لعلها تنفعنا فيما بعد. لم يكن لدينا ماء أو كهرباء فأحضرت بعض الخشب وأشعلت فيه النيران لأطهو فوقه نهارًا وللتدفئة أحيانًا ولكني كنت أخشى إشعالها ليلًا حتى لا تستدل علينا الطائرات فتقصفنا فكنت أضم الأطفال إلى حضني لأدفئهم ونتدثر بأي غطاء نجده.

كنت كلما خرجت لشراء بعض الاحتياجات اصطحبت معي الأطفال حتى نعيش معًا أو نموت معًا فأنا لاأطمئن لما يفعله بنا هؤلاء الملاعين. كلما وجدت طفلًا بلا أهل ولا مأوى اصطحبته ليقيم معنا واستخدمت بعض الأبواب المُحطمة لتكون بابًا لغرفة أخرى يحتمي بها الأطفال من البرد. استطعت بمعاونة أحد أبناءالحي الذي رفض المغادرة مثلي أن يصنع لي موقدًا من الطين ويقطع لي الأخشاب مقابل وجبة مما أعده.للأطفال فكنت أمنحه وجبتين مقابل أن يحضر لنا الماء.

لم نسلم من قصف الاحتلال للبيوت المجاورة لنا ولكني حمدت الله أن أعمى أعينهم عنا. صار الحي مهجورًاولم يعد فيه سكانًا حتى جارنا غاب عني فاصطحبت أحد الأطفال معي وتركت الباقين مع أكبرهم لنملأ الماء.
بعد عدة بيوت وجدت جثة جارنا مُلقاة على قارعة الطريق وبجوارها عدد كبير من الجثث. عدت مسرعة إلى البيت وأنا مرعوبة لا أعلم ماذا أفعل هل أهرب أنا والأطفال إلى المجهول وربما تعرضنا للقصف أم نبقى ويهلكنا الجوع والعطش ونتقبل مصيرنا بقلوب راضية؟ استخرت الله فقررت البقاء.

هطل المطر بغزارة فأخرجنا الأواني لنملأها بالماء حتى نغسل الثياب ونغتسل وغليت جزء منها لنشرب منها وكأن الله أراد أن يخبرني أنه لن يتخلى عنا. لا أعلم ما هو مصيرنا فالوحشية التي يقصفنا بها جنود الاحتلال لن تترك كائنًا على قيد الحياة.إن لم يقتلنا العدو بالبارود والصواريخ ربما يقتلنا الرعب أو الجوع، لكننا لن نترك الأرض ولا الدار حتى أخر نفس و أمر الله نافذ ولن أترك أولادي.

تمت

# المُلثم

يرونني على الشاشات وأنا أتلو البيانات وأهدد حينًا وأتوعد حينًا وأسخر من العدو أحيانًا فيظنون أني بطل أسطوري مخلوق من فولاذ ولا أتأثر بشئ ولن يُصيبني شيئًا. لا يعلمون أني بشر مثلهم فقط وجه اختلافي أني وهبت حياتي لقضية الوطن وتناسيت نفسي حتى يتحقق النصر. فأنا مثلهم بي نقاط ضعف وقوة، أخاف الفقد وأحن إلى حضن أمي عندما كانت تقبلني وتضع يدها على رأسي لتقرأ بعض آيات القرآن وتدعو لي فيطمئن قلبي.
نعم أنا مجرد بشر عادي بكيت بشدة عندما وصلني خبر استشهاد أبي قدوتي ومُعلمي ومعه أخوتي وأسرهم ولم يتبق على قيد الحياة سوى أمي وابنتي أختي وابن أخي فقط. ما أقسى الفقد ففجأة يصير الإنسان بلا أسرة بسبب وحشية عدو همجي لا يعرف الرحمة.حين وصلني خبر استشهادهم أظهرت الثبات ودعوت لهم ولكن حينما انفردت بنفسي بكيت كطفل صغير فأنا بشر ولي قلب ويمزقني الفقد ولست مخلوقًا من فولاذ.
بكيت أبي كثيرًا فأنا أفتقد صوته العذب الذي يملأ قلبي طمأنينة وهو يتلو القرآن ودعواته بعد كل صلاة، كما افتقد حكمته ورأيه السديد.لقد كنت حائرًا بين انضمامي للمقاومة للثأر من المحتل الصهيوني الغاشم ومما يفعله ليل نهار بأهلنا، وبين سفري للعمل خارج قطاع غزة وأعيش حياتي وأتزوج وأنجب الاطفال وأستمتع بمباهج الحياة كأي شاب في عمري.
كانت الحيرة تمزقني حتى استشرت أبي فقال لي بحكمته المعهودة: لك حرية الاختيار بين ان تضحي بنفسك وتهب حياتك للآخرين وتتخلى عن حقك في متع الحياة من أجل حريتك وحرية الوطن التي ربما لن تراها لكنك ستكون سببًا فيها، وبين أن تختار أن

تحيا لنفسك وتحقق لها كل الأحلام، فليس لكل إنسان القدرة على تحمل هذا الطريق أو ذاك فيختلف كل شخص عن الآخر ولكن أعلم أن أي طريق تختاره ستدفع ثمنه باهظًا وعليك أن تتحمل نتيجة اختياراتك. وفي الأول والآخر الجأ للاستخارة حتى تختار بشكل صائب.

استمعت لنصيحة أبي وفكرت بتعقل واستخرت الله واخترت أن أضحي بنفسي واختار حرية الوطن فوهبت نفسي للمقاومة وبالفعل دفعت الثمن باهظًا فقد صارت حياتي جافة كلها تدريبات وتعليمات ولا مكان فيها لأي شيء أخر. فلم أعد أشارك أسرتي في حياتهم الاجتماعية فلم أحضر ميلاد أولاد أخوتي، ولا تجمعهم في رمضان، ولا بهجة العيد.

كنت أتواصل معهم بين حين وآخر وأتسلل ليلًا إلى بيتنا لأنعم بدفء حضن أمي ودعواتها، وأستمع لكلمات أبي التي تثبتني وأشعر بفخره بي، وأحتضن أخوتي بشوق جارف وربما أقبل الصغار وهم نائمون، ثم أتسلل قبل بزوغ الفجر وأظل لفترة طويلة أعيش على تلك الذكريات.

دفعت الثمن بتغيير حياتي تمامًا وابتعادي عن أهلي ولكنه ثمن هين مقابل الحرية، حتى لو دفعت حياتي كلها في مقابل تحرير الوطن من ذل الاحتلال ووحشيته وإمعانه في إذلال أهلنا فلن أتراجع، فقد اخترت طريقي وسأمضي فيه حتى النهاية.

انخرطت في المقاومة ومنحتها كل وقتي وحياتي وتفكيري وأثبت جدارتي حتى وقعت أحداث السابع من اكتوبر ٢٠٢٣ وعُينت المتحدث الرسمي باسم المقاومة فأصبح العالم كله يعرفني باسم المُلثم فأنا أظهر بلثام يغطي وجهي ورأسي ولا يُظهر إلا عيناي.

كان الجميع ينتظر اللحظات التي اظهر فيها لأخبر الناس بما حققناه من نصر وما الخسائر التي كبدناها لأعداءنا. تمت

نلت إعجاب البسطاء من أمتنا بينما أبغضني الأعداء ومن تضررت مصالحهم بسبب صمود المقاومة.

والله وحده يعلم أني لا أهتم بشهرة ولا أخشى تهديدات العدو أو غدر الأصدقاء، لكني فقط أحلم بالحرية وتحقيق النصر الذي وعدنا الله به.

ترى هل سأعيش حتى أرى بلادي وقد تحررت من المحتل الغاشم؟ أم ستكون حياتي ثمنًا بسيطًا لحرية وطني ويتحقق النصر من بعدي؟

تمت

## حب تحت الأنقاض

ليلى تلك الفتاة ذات الجمال الشرقي الهادىء التي يتمناها كل شباب الحي لكنها لا تهتم بأحد. كانت تحب ابن عمها لكنه وهب حياته للمقاومة وغاب ولا أحد يعلم عنه شيئًا لكنها مازالت تنتظره.كنا جيران وكانت صديقة لأخت علي جارنا فكان يراها في ذهابها وعودتها وحاول

كثيرًا أن يلفت انتباهها لكنها لم تكن ترَ سوى الغائب. كان كلما رآها منحها حبه واهتمامه في نظرات مُشتاقة ولكنها كانت تتجاهل نظرات الجميع وتصد كل محاولات الشباب للحديث معها. أرسل علي إليها مع أخته أنه برغب في الزواج منها وبنتظر موافقتها ليتقدم إلى أهلها فهم يعرفونه جيدًا. لكنها أخبرت أخته أنها لا تفكر في الزواج حاليًا إنما كل اهتمامها مُنصب على دراستها الجامعية. رغم حزنه الشديد لأنها لم توافق إلا أنه لم يفقد الأمل فسينتظرها حتى تنهي دراستها.كانت في عامها الجامعي الأخير وظل هو يعمل بكد حتى يوفر المال ليشتري لها أجمل وأغلى احتياجات العرس.

وقعت المفاجأة التي لم يتوقعها أحد فقد قامت المقاومة بعملية طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر 2023حيث أسرت المقاومة العديد من الإسرائيليين ففرحنا بذلك كثيرًا لأننا كسرنا غرور الصهاينة وانتقمنا لأهلنا وما نعانيه من ذل وهوان على أيديهم. جاء الرد الإسرائيلي عنيف وبمنتهى الوحشية حيث قصفت الطائرات قطاع غزة بمنتهى العنف ولم ترحم ضعيف ولا مريض ولا طفل و لا امرأة إنما قتلت الكل بلا هوادة ولا رحمة.

دكت طائرات الاحتلال الحي الذي نسكن فيه عدة مرات وفي كل مرة كنا نتفقد جيراننا ونهرع لمساعدة المصابين أو من هم تحت الأنقاض.

جاء اليوم الذي قصفت فيه الطائرات بيت ليلى قصفًا عنيفًا وأصابتني بعض الشظايا بجراح في وجهي ورأسي وأصابت علي في كتفه فلم يهتم بجراحه إنما هرع مُسرعًا نحو بيتها لعله ينقذها فلم يهتم بأحدٍ ولا بشيء سواها. وجد البيت قد تحول إلى ركام فهرعنا جميعًا إليه لرفع الأنقاض وكنا نبتهل إلى الله أن يكون هناك أحياء وكان هو يدعو ان تكون على قيد الحياة. بحث كثيرًا بجنون حتى وجد يدها التي يزينها ذلك الخاتم الفضي ذو الفص الفيروزي الذي لم تخلعه من يدها أبدًا.أسرع ورفع الأنقاض بكل قوته حتى وصل إليها فوجد الدم يغرق رأسها كله و تحسس نبضها فوجده توقف فغمره الحزن عليها. ضاع حلمه وضاع معه أمله في الحياة فقد كان يحلم بالسعادة معها ولكن يبدو أن السعادة ليست مُقدرة لأهل غزة مادمنا نقبع تحت ذلك الاحتلال اللعين الذي يُهدرآدميتنا ويسلب حقنا في الحياة.

لم تسعفه الكلمات للتعبير عن حزنه وآلامه فانهمرت دموعي أنهارًا ولم ينطق سوى بالشهادتين والدعوات لله أن يحتسبها لديه من الشهداء.

أثناء ذلك أعادت الطائرات القصف بوحشية فسقط شهيدًا بجوارها وهو متشبثٌ بيدها فإن كانت فرقتهم الدنيا فربما يجتمعان في الجنة ويحظيان بالسعادة الأبدية

تمت

# خذ حتى ترضى

أعمل مُعلمًا للرياضيات في مدرسة ثانوية خاصة وأعيش مع أسرتي في غزة. أسكن مع زوجتي في بيت أبي الذي يضم أبي وأمي وأخوتي وزوجاتهم. لم أنجب في عشر سنوات سوى ثلاث فتيات بينما أنجب أخوتي كلهم ذكورًا. كنت لا أشعر بالفارق بين البنات والصبيان ولكن في مجتمعنا يفضلون الصبيان لأنهم يحملون الإسم وعبء الأسرة، بينما كنت أنا كهارون الرشيد فأعيش مدللًا من زوجتي وبناتي. لكن غيرة النساء و كيدهن هو ما كان ينغص على

زوجتي حياتها. رغم أنها أيضًا مُعلمة أطفال وتدرك جيدًا أن الأولاد رزق من الله. حاولت كثيرًا أن أجعلها ترضى بقضاء الله ولكنها دائمًا كانت تشعر أنها أقل منهن وترغب في إنجاب الولد.

كان الطبيب قد منع زوجتي من الحمل لفترة لأن حملها الأخير أرهقها كثيرًا وكانت تحتاج لفترة لتسترد صحتها.

طالبتها أن تستمع لنصائح الطبيب فصحتها عندي أهم من أي طفل وقلت لها أني والبنات نحتاج إليها بشدة.

وافقت على مضض على منع الحمل مؤقتًا و لكن بمجرد أن تجاوزت الصغيرة العامين فاجئتنا زوجتي بنبأ حملها. شعرت بالخوف الشديد عليها لكني لم أظُهر ذلك إنما أظهرت فرحتي حتى لا تحزن.

ظلت طوال حملها تدعو الله أن يرزقها بالولد الذي يرفع رأسها بين نساء البيت ويرحمها من تنمرهن. شعرت بإرهاقها في تلك المرة عن سابقتها فاتفقت مع البنتين الكبيرتين أن نعاونها بقدر الإمكان حتى يأتي الطفل الصغير. اتفقت مع زوجتي أن تكون تلك المرة هي الأخيرة سواء رزقنا الله بفتى أو فتاة. تحججت بقلة إمكانياتي المادية حتى لا أجرح مشاعرها وأخبرها أنها كبرت وأرهقت نفسها بتكرار الحمل والولادة، وأني أخشى على حياتها و ربما يكون الولد الذي تحلم به سببًا لشقاءنا لا سعادتنا.

كادت زوجتي أن تطير فرحًا عندما علمت أنها تحمل الولد أخيرًا لكن ما انتقص من فرحتها أن الطبيب أخبرها أن حملها غير مستقر وأنها يجب أن تلتزم الراحة التامة. طمأنتها أني سأكون معها ولن أتركها و شجعتها على الحصول على أجازة من عملها وأن تتفرغ للبيت فقط وألا ترهق نفسها بالعمل. مرت شهور الحمل ثقيلة علينا فقد كنت أخشى على صحتها وأكثر ما أخافني هو أن تفقد الجنين وتدخل في حالة اكتئاب. أما هي فكان لديها استعداد أن تضحي بحياتها مقابل أن تمنحني الولد الذي يجعلني لا أقل عن أخوتي.

وصلت أخيرًا للشهر الثامن وأخبرنا الطبيب إن احتفظت بالطفل فسيجعلها تلد بعد أول أسبوع في التاسع. في اليوم التالي لزيارتنا للطبيب وقعت عملية طوفان الأقصى في 7 أكتوبر 2023 وسعدنا جميعًا بمافعلته المقاومة فرفعت رأسنا وحققت نصرًا لم يحدث في تاريخنا من قبل. في اليوم التالي بدأنا ندفع الثمن فقد قصفت الطائرات الإسرائيلية قطاع غزة بعنف ووحشية لم نشهدها من قبل. كل يوم يزداد القصف عنفًا عن سابقه وطال الخراب مناطق عديدة. دُمرت العديد من المباني المجاورة فكنت أشعر بالخوف على زوجتي وبناتي وأبي وأمي لأنهما من المرضى كبار السن. فكرت أنا وأخوتي أن نغادر المنزل ونتجه جنوبًا عند بعض الأقارب. تردد أخوتي في الخروج فأخبرتهم أني سأغادر وأذهب إلى عم زوجتي في رفح حتى تضع زوجتي وتهدأ الأوضاع. دعوت أبي وأمي للخروج معنا لكنهما رفضا وتمسكا بالبقاء في بيتهما مهما حدث وقال لي أبي:

- لقد خرجت وأنا صغير من يافا وأخبرونا أننا سرعان ما سنعود وحتى الآن لم نعد، فمن يترك داره لا يعود.

لها و أنا لن أترك لهم داري بل سأموت فيها.

كنت حائرًا بين المغادرة والنجاة بزوجتي وبناتي، وبين البقاء مع أبواي وأخوتي، ولكن خوف زوجتي الشديدوالفزع الذي تعانيه بناتي جعلني أقرر المغادرة. حملنا أقل الاحتياجات و ودعنا الجميع وغادرنا وقبل أن نصل إلى أول شارعنا حيث سيارتي التي سنرحل بها سمعنا صوت انفجار مدوٍ مُخلفًا انهيارًا كبيرًا. التفت خلفي فوجدت دارنا قد انهارت تمامًا فقد سوتها القنابل بالأرض. تركت زوجتي والبنات بجوار السيارة وأسرعت تجاه البيت لعلي أستطيع إنقاذ أحد من أهلي، لكن للأسف البيت انهار فوقهم وكلهم تحت الأنقاض. تجمع
الجيران كلهم لمساعدتي وتطوعت إحدى الجارات باستضافة زوجتي والبنات
بقينا طوال عدة ساعات نحاول رفع الأنقاض وإنقاذ أي منهم ولكن بلا فائدة فمن خرج منهم سليمًا كان شهيدًا،أما الباقون فخرجوا أشلاء.كنت في قمة انهياري وساعدني الجيران على دفنهم بالمدافن القريبة رغم القصف الكثيف. عدت وأنا مُنهك ففي لحظة واحدة فقدت كل أسرتي فلم أستطع التحمل فما حدث كان فوق طاقة البشرفجلست على أنقاض بيتنا أبكي. جاء جارنا إمام المسجد وجلس بجواري وقال:

-لمَ تبكي؟ أهلك شهداء عند رب رحيم، لقد نالوا الشهادة والآن هم يستمتعون في جنات النعيم، فهل تبكي عليهم؟ أم تبكي على البيت الذي سيعوضك الله عنه إن شاء الله، احمد الله يا بني فكلنا مشاريع شهداء حتى يزول هذا الاحتلال الوحشي البغيض، وكلنا أرواحنا فداء الأقصى.

خجلت من نفسي وجففت دموعي وذهبت إلى بيت جارنا وطلبت منه أن يرسل إلي زوجتي وبناتي فأخبرني أن حالة زوجتي سيئة وتحتاج إلى نقلها للمستشفى وأنه اتصل بالإسعاف لكنهم لديهم أولويات فالإصابات كثيرة.

صعدت إلى منزله بعد استئذانه وحملت زوجتي إلى سيارتي وأوصيته بالبنات. وصلنا إلى المستشفى التي كانت تكتظ بالمصابين بإصابات يشيب لها الولدان. استعنت بإحدى الممرضات لتنقذ زوجتي فأحضرت لهاالطبيبة التي فحصتها وأخبرتني أن حالتها سيئة ويجب إجراء عملية لها فورًا وأن تلك العملية لابد من إجرائها في مستشفى أخر يبعد عن هنا ولكن تتوفر به الإمكانيات اللازمة.

أسرعت بحملها مرة أخرى ووضعتها بالسيارة وانطلقت والقصف حولنا لا يتوقف، وسمعتها تقول لي بوهن:

-لقد انتهيت فلا تتعب معي لكن أرجوك اهتم بالفتيات

فقلت برجاء:

-تماسكي فقد أوشكنا على الوصول وإن شاء الله خير

فتحت الباب وجريت مسرعًا تجاه المستشفى أطلب المعاونة وعندما خرجت وقع انفجار مروع التفت فوجدت أن إحدى الطائرات قصفت سيارتي و فجرتها وبها زوجتي. كان ذلك بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير فسقطت منهارًا. جاء بعض الرجال وعاونوني على دخول المستشفى وقال لي أحدهم:

-أثبت يا رجل فلست أول من فقد غاليًا فكلنا فقدنا أهلنا ولكننا نتماسك لأننا على يقين أنهم في جنات النعيم، كما أننا لدينا من يحتاج إلى وجودنا وقوتنا

فقلت من خلال دموعي:

-لكني اليوم فقدت أبواي وأخوتي وأولادهم، والآن فقدت زوجتي التي كانت تحمل ابني وهذا صعب على قلبي

-ألم يبقَ لديك من تعيش من أجله؟

-نعم بناتي

-إذا تماسك وقل إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلفني خير منها وتوضأ وصلي ثم عد لبناتك آمن خوفهم.

أفاقتني كلماته وتوضأت و صليت وبقيت بين يدي الله أبكي وأشكو له حالي وأدعو على الصهاينة البرابرة. لم أستطع دفن زوجتي فقد تفحمت جثتها مع السيارة هي وابني فألقيت عليهم نظرة أخيرة وعدت إلى بيت جاري الذي لم يسألني عما حدث فقد كان ظاهرًا على وجهي أني فقدتها. لم أكن أعلم ماذا سأخبر الصغيرات ولا كيف سأدبر أمري. بمجرد أن رايتهن ضممتهن إلى صدري وحملتهن وغادرنا رغم رجاء جارنا بالبقاء ولكني شكرته ورحلت.
لم أكن أعلم إلى أين أذهب وقد فقدت كل شيء الأهل والبيت والسيارة وحتى المال والملابس. عدت إلى أنقاض بيتنا وجمعت أنا والبنات بعض متعلقاتنا وصنعنا خيمة وجلسنا فيها. أخبرتهن أن أمهن سافرت عند من تحب وأننا ربما نلحق بها في أي وقت. طلبت مني الصغيرة أن أحكي لها حكاية فحكيت لها حكاية الجميلة فلسطين التي أسرها الوحش وحبسها في السجن واستولى على بيتها وأرضها ولكن جاء الفارس الشجاع وحررها واستعادت كل ممتلكاتها وعاشا في سعادة. نامت الصغيرات على بعض الأغراض التي استخرجناها من بين الأنقاض، وأنا أتساءل هل سيأتي اليوم الذي تتحرر فيه الجميلة فلسطين؟ نعم إنه وعد الله ووعد الله حق. لم أستطع التغلب على حزني لفراق الأحباب فبكيت ورفعت رأسي للسماء وقلت:
يارب لا أعترض على حكمك ولا قضائك وإن أردت أن تسلب أرواحنا روحًا روحًا حتى-ترضى عنا فخذ منا حتى ترضى ولكني أسألك أن تمن على فلسطين بالحرية والأمان فقد حُرمنا منهما لسنوات عديدة، دبر لنا الأمر ياصاحب الأرض وحقق لنا الوعد يا من لا يخلف الميعاد.

تمت

# السجان

لابد أنهم ينزعون قلوب السجانين من قِبل الاحتلال الغاشم قبل أن يوظفونهم في أماكنهم، بل وربما يشترطون عليهم أن يكونوا أصحاب نزعة سادية ومدمني تعذيب ويستمتعون بآلام الآخرين

كل ذلك مر بخاطري وأنا أتعرض لشتى ألوان التعذيب وأنا لم أرتكب أية جريمة، كل ما فعلته أني كنت مواطن يعمل ليل نهار ليُطعم أسرته الكبيرة المكونة من أب قعيد بسبب التعذيب في سجون الاحتلال وأم مريضة ومعظم الوقت لا تتوافر لها الأدوية اللازمة بسبب الحصار المفروض على القطاع

يؤدي واجبه لتحرير الوطن كذلك أنا مسئول عن زوجتي وأطفالي وزوجة أخي الفدائي وأولاده. فقد تركهم أمانة في عنقي وأوصاني بهم حتى
كان الحمل ثقيل لكني حملته بنفس راضية ودعوت الله أن يعينني عليه
وقعت أحداث طوفان الأقصى وانقطعت بنا سُبل الرزق وقُصفت بيوتنا وقُتل أهلنا وجيراننا وأصحابنا
صرنا نحمل متاعنا وننتقل من منطقة لأخرى لنجد الأمان
لكننا في وطن مفتقد للأمان فقدرنا أن نقع تحت سطوة عدو سادي متوحش متعطش للدماء وكلما أراق دماؤنا تعطش للمزيد
فقدت الكثير من أسرتي ولم تكن لدي حتى رفاهية البكاء عليهم بل وحتى معظمهم لم أجد أشلاؤهم ولم أستطع دفنهم

ذات يوم وقعت تحت قبضة جنود الاحتلال الذين أذاقوني كل كؤوس العذاب التي لم تخطر على
،بال إبليس نفسه
كل ذلك لأعترف عن مكان أخي أو أي فرد من المقاومة ولا يعلمون أني رجل بعيد كل البعد
،عن ذلك فأنا في رقبتي حمل تنوء به الجبال
فلكل منا دور في الحياة وأنا رضيت بدوري لكن الاحتلال الغاشم لا يصدقني
بعد فترة طويلة من التعذيب وبعد أن أصابتني أمراض جسدية ونفسية بسبب التعذيب أطلقوا
سراحي وأنا لا أصدق أني نجوت منهم وأصابني الذهول
لكن الذهول الأعظم كان من نصيبي عندما رأيت ما حل بالبلاد وأهلها وتساءل ترى حقًا هل
نجوت؟

## ذو الرداء الأسود

يستحم ويرتدي أجمل ثيابه ووضع على رأسه ذلك المعطف الصوفي الأسود الذي أهداه له أخوه
الذي يعيش في كندا و كان يدخره ليرتديه في العيد ولكنه قرر أن اليوم هو عيده. فأي عيد أفضل
من هذا اليوم؟ فسيخرج في مهمة لمحاربة العدو المحتل وربما يعود أو ينال الشهادة.فإن أصاب
العدو في مقتل فذلك يوم العيد، وإن نال الشهادة في سبيل حرية وطنه ولقي ربه وهو مقبل غير
.مدبر فذلك يوم العيد الذي طالما انتظره وتمناه
لقد نشأ في غزة وتعلم منذ نعومة اظافرة بأقسى الطرق كم هو جبان ومتوحش ذلك المحتل
الصهيوني الغاشم فقد قتل أباه امام عينيه وهو طفل صغير بسبب رفضه ان يترك بيته الذي قرر
جنود الاحتلال هدمه انتقامًا من كل الأسرة لأن احد ابنائها انضم للمقاومة ونفذ عملية طعن
لجنود الاحتلال على مشارف القدس فقتلوا الإبن وهدموا بيت الأسرة وعندما تصدى الأب لهم
.قتلوه بلا رحمة
يتذكر يومها أن امه لم تصرخ وتنتحب إنما أطلقت الزغاريد وقالت هما في الجنة بإذن الله. كان
الألم يعتصر قلبه الصغير وكلما فاض به الشوق والحنين يخرج الى الشاطئ القريب ويبكي
.وحده ولا يعود إلا بعد أن يهدأ وقد عقد العزم على أن ينتقم لهما
كلما كبر فهم وعرف ان الاحتلال لا يسرق فقط الوطن بل ويسلبهم الأرض وحقهم في حياة
.آدمية ويقتل من يتصدى لجبروته فأدرك أنهم لا يفهمون سوى لغة القوة
انضم إلى المقاومة وتعلم فنون القتال وساعده حفظه للقرآن بواسطة جده إمام المسجد الذي علمه
أيضًا الكثير من العلوم الشرعية،ساعده ذلك على الترقي في المقاومة والانضمام إلى الفرق ذات
.المهام الخاصة
كما كان أيضًا متفوقًا في دراسة علوم الحاسب الآلي وكل ما يتعلق بها وأجاد استخدام البرامج
الحديثة فدعم ذلك وجوده في صفوف المقاومة وقام بعدة عمليات واخترق شبكات العدو عدة
.مرات للحصول على المعلومات
عندما اندلعت عملية طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر عام ٢٠٢٣ كان دوره اختراق
شبكات الجيش وهواتف الجنود.أيام طويلة قضاها قابعًا في مكانه يمارس مهامه بجدارة، حتى
.علم بقصف بيته ووفاة كل أسرته الكبيرة العدد وأنه صار وحيدًا في هذا العالم
أراد أن ينتقم وطلب من قائده أن يرسله في عملية ميدانية لينتقم لأهله فطلب منه الصبر حتى
يحين الموعد.ظل قابعًا في مكانه لا يبرحه وهو يحلم بيوم الثأر حتى صدرت له التعليمات فتأنق
في ملابسه فربما ينال الشهادة ويلقى وجه رب كريم فأراد أن يكون في أجمل هيئة وكأنه ذاهب
لعُرسه لا لمواجهة الموت.حتى وإن عاد فقد أراد أن يرى العدو الغاشم ومن خلفه العالم أن أهل

غزة ثابتين وصامدين ولم يهتز إيمانهم ولم يتغير فيهم شيء بل هم يسعون لنيل الشهادة أو تحرير الوطن من ذلك الاحتلال الغاشم.
لم يكن يدري أسيعود أم لا لكن كل ما كلن يريده أن ينتقم لأهله ولوطنه من عدو وحشي همجي لا يعرف الرحمة وأن يبث في قلوب جنود العدو الرعب.
فالحياة لم تعد تهمه إنما كل ما يهمه ان يحيا وطنه بكرامة وأن يستعيد كل حقوقه المسلوبة.
تمت

## رسالة مبتورة

إلى من تصله رسالتي من البشر إن كان مازال هناك بشر، سأخبركم بقصتي بإيجاز لتكملوا متابعة مباريات فرقكم وتتحمسون في مؤازرتهم، أو تستمعون لألبوم المطرب الشهير، او تتابعون أخبار الفنانين المفضلين في المهرجانات العربية وتتشاجرون حول برشلونة وريال مدريد، وميسي ورونالدو، وتتبعون أخبار زواج فلانة وطلاق علانة متجاهلين إخوة لكم يُبادون بكل وحشية.
قصتي تتلخص في أني فلسطينية أعيش في شمال غزة، نجوت من القصف مرة وأصبت في تهدم بيتنا وأخرجوني من تحت الأنقاض بلا عائلة فقد ماتوا جميعًا ولا بيت فقد تهدم ولا ملابس فقد ضاعت بسب القصف الوحشي للبيوت والبشر ولا أعلم لما نجوت ولكنها حكمة الله ولن أعترض.
والآن نحن ندعي أننا نعيش وفي الحقيقة نحن جثث متحركة بلا بيوت أو ماء أو طعام أو دواء أو ملابس أو حتى كهرباء.
نحن نتعرض لتجويع متعمد وقتل ممنهج وأنتم تتابعون ذلك على شاشات التلفزيون وكأننا جزء من فيلم أكشن ولسنا بشر.
لا تقلقوا سنفنى جميعًا و نخلصكم من أعبائنا و لكن تذكروا أن الدوائر ستدور ولن تجدوا من يهتم بكم، فنحن في نظر مُدعي الإنسانية والعدالة و الحريات مجرد حثالة أو حشرات يقتلونها بدم بارد.
الوداع فأنا على شفا الموت فأنا لم أذق الطعام أو الشراب منذ يومين ولكن سأشكو إلى الله وهو من سينتقم.
طفلة غزاوية.
تمت

## صوت الحقيقة

ترونني عدة مرات يوميًا على شاشة القناة الإخبارية الشهيرة وأنا أنقل لكم الأحداث من قطاع غزة المُحاصر منذ سنوات عديدة وكأننا نُعاقب لأننا اخترنا أن نعيش بحرية ونتصدى للعدوان البربري الإسرائيلي على أرضنا. لم و لن نتوقف يومًا عن المقاومة والدفاع عن أرضنا وحماية مقدساتنا وعلى رأسها المسجد الأقصى الذي ينتهكه الصهاينة باستمرار ويسعون لهدمه.

نحن لسنا بإرهابيين كما يحلو لهم تصويرنا ولكننا ندافع عن حقنا في الحياة. كنت وأنا طفل صغير أحلم بأن أصبح طبيب جراح لأساعد أهل القطاع الذين لا يتمكنون من مغادرته في إجراء العمليات وإنقاذهم من الموت. لم يتحقق حلمي بسبب اعتقالي وأنا على مشارف الجامعة بسبب مشاركتي في الانتفاضة ضد العدو المحتل الذي قصف بيتنا وأردى أخي الصغير أمام عيناي و منع الجميع من إسعافه حتى لقي ربه.

قضيت في المعتقل خمس سنوات فضاعت فرصة التحاقي بكلية الطب فالتحقت بقسم العلوم السياسية والإعلام بالجامعة الإسلامية بغزة. كنت أعمل في مهن مختلفة بجوار دراستي وأراسل مواقع إخبارية وصحف في كل أنحاء العالم لأرسل صورة صحيحة عما يحدث في غزة وعن أحوالنا.

أيقنت بعد نجاحي في هذا المجال أن تلك رسالتي وأنني صوت الحقيقة، وأن رسالتي الإعلامية هي وسيلتي في الجهاد فليس الجهاد بالقتال فقط، فكل من يبرع في مجال يجب أن يستغله من أجل قضية فلسطين.

بعد عدة سنوات من تخرجي وعملي في عدة قنوات ومواقع إخبارية حصلت على فرصة عمل في إحدى القنوات الإخبارية الشهيرة وصرت صوت الحق الذي يصدح بقوة ويفضح طغيان ووحشية المُحتل.

تعرضت لتهديدات عديدة وللاعتقال والملاحقة الأمنية من قِبل الاحتلال عدة مرات ولكني لم أخاف أو أتوقف عن رسم الصورة الحقيقية للمحتل الغاشم.

ثم جاء الحدث الذي زلزل كيان العالم فقد ظننا أنه نسينا وصارت أخبارنا لا يهتم بها أحد بل اعتادوا تعدي الاحتلال علينا والتنكيل بنا، حتى يوم السابع من أكتوبر عام ٢٠٢٣ عندما حدثت عملية طوفان الأقصى التي أعادت غزة للصدارة في كل نشرات الأخبار.

زادت وحشية وهمجية الاحتلال في الانتقام من حماس التي دمرت صورته كجيش لا يُقهر وأظهرت مدى هشاشته، فقصف كل ما في غزة بمنتهى العنف وبأسلحة مُحرمة دوليًا. هنا جاء دوري أنا وزملائي في فضح جرائم الحرب التي يرتكبها الصهاينة بلا أي ذرة إنسانية أو خوف من العقاب. كذلك ساعدتنا وسائل التواصل الاجتماعي في نشر الصور ومقاطع الفيديو عن الأهوال التي يشيب لها الولدان على مستوى العالم وترجمتها بكل اللغات.

في البداية هددني جنود الاحتلال أنا وزملائي بأن نتوقف عن تأدية دورنا وإلا تعرضنا وأهلنا للقتل، لكننا لم نبالِ بتهديداته إنما أكملنا أداء دورنا بكل جهدنا. كانت النتيجة استهداف العديد من الزملاء الصحفيين والمراسلين وقتلهم لتخويفنا، فما زادنا ذلك إلا إصرارًا على أداء رسالتنا وخاصة بعد أن كشفنا للعالم الوجه القبيح للمُحتل الغاشم.

كان الجميع ينتظر تقاريرنا وصورنا والمشاهد التي نبثها على الهواء مباشرة مما أثار العالم ضد الصهاينة وبدأت الاحتجاجات تجتاح كل دول العالم التي كانت تدعمهم وتساندهم حينما كانوا يظنونهم ضحايا.

سقط الآلاف من الأبرياء ضحايا لذلك العدوان البربري، وكان نصيبي من ذلك قصف بيتي واستشهاد زوجتي وابني وحفيدتي. نزل الخبر على كالصاعقة فرفيقة الروح التي تحملت معي مشاق الحياة كلها والتي شاركتني مُرها قبل حلوها فارقتني، وكذلك ابني حبة القلب ونور عيني، أما حفيدتي فهي قطعة من روحي انتزعوها مني.

ظن العدو أنه بتلك الأعمال الوحشيه سيُثنيني عن هدفي ورسالتي ولكني تحاملت على نفسي واحتسبتهم شهداء عند الله ووقفت رغم شدة حزني أمام الكاميرات أبث رسالتي على الهواء لأفضح وحشية العدوان وهمجية الصهاينة وأخبرهم أني صامد وراسخ في الأرض كأشجار الزيتون التي لا تقتلعها العواصف.

زاد العدو في هجومه ووحشيته وأدرك أن لا شيء سيوقفني سوى قتلي فاستهدفني أنا وزميلي المصور الصحفي فأصابني ونُقلت إلى المستشفى وأنا أصرخ: أنقذوا زميلي

لكن الاحتلال الهمجي منع الناس من الاقتراب منه وتركوه ينزف حتى لقي رب رحيم عادل. أما أنا فقاومت جراحي وتمسكت بالحياة وخاصة عندما تدفقت الدعوات والأمنيات الصادقة من الناس في مختلف بقاع الأرض بشفائي، وكأني أحد أقاربهم أو معارفهم، فهم يرونني واحدًا منهم.

أخذت يومين كاستراحة محارب لألتقط أنفاسي ثم واصلت مسيرتي التي أورثتها لابني الأكبر وقرة عيني والذي سار على نفس الدرب بنفس القوة والحماس وهو يحمل نبراس الحقيقة دون خوف أو تخاذل.

اشتعل الحقد الأسود في قلوب جنود الاحتلال وقادته وزاد استهدافهم للصحفيين والمراسلين رغم الإدانات الجماعية إلا أنهم لا يبالون بأحد ولا يتوقفون طالما يدعمهم كبار البرابرة أمثالهم أصحاب الباع الطويل في القمع والإبادة والاحتلال.

وكانت الطعنة القاتلة حينما اغتال جنود الاحتلال الهمجيين ابني المراسل الصحفي وزميله عندما استهدفوا سيارتهما ومزقوهما لأشلاء. عندها بكيت وشعرت أنهم انتزعوا مني روحي وصرت مجرد جسد متحرك. انهرت باكيًا فأنا أب ومجرد بشر ولي قدرة على التحمل، لكن كلمات من حولي ثبتتني وأعادتني إلى طريقي الذي اخترته من البداية وسأتحمل كل العواقب وأدفع الثمن راضيًا فأنا من أهل غزة وعلينا أن ندفع ثمن حريتنا ودفاعنا عن مقدساتنا غاليًا حتى نستحق أن نكون جند الله الذين اصطفاهم ليتحقق النصر على أيديهم.

تماسكت مرة أخرى ووقفت أمام الكاميرات وأنا أخبر العدو ومن يساندونه أننا أبناء غزة راسخون في أرضنا كالجبال لا يهزنا ريح ولا عواصف، وأننا على يقين بتحقيق الله لوعده لعباده المؤمنين. لم أعد أهتم بحياتي ولو انتزعوها مني فهي ثمن قليل لحرية الوطن وفداء القدس، لكني سأظل صوت الحقيقة لأفضح وحشيتهم وهمجيتهم حتى يقضي الله أمرًا كان مفعولًا.

تمت

## ضحكة مؤقتة

التقطوا صورتي وأنا أغني مع باقي الأطفال في المدرسة التابعة لمنظمة الإغاثة. كنت سعيدة كغيري لتوقف القصف فكم كان يرعبنا. جاء بعض الشباب للتسرية عنا فجمعونا لنلعب ونغني ونمرح وسجلوا لنا فيديو ونحن نغني أغنية تقول أننا متمسكون بالأرض ولن نرحل. ألا يدركون أننا رحلنا عن بيتنا الذي هُدم في القصف وأتيت إلى هنا مع أمي وجدتي وأخواتي الفتيات؟ ألا يدركون أن جدتي كانت طفلة عندما رحلت مع أهلها عن بيتهم في عكا ولم يستطيعوا العودة حتى الآن؟

أخشى أن تكون حياتنا كلها رحلات نزوح متواصلة ولكن تلك المرة إلى أين لقد رحلنا بطول قطاع غزة فهل آن الأوان لنرحل خارجه؟ لا لن نرحل ولكن القصف المُرعب لا يتوقف وفي كل يوم يحصد الأرواح.

منذ بدء عملية طوفان الأقصى في 7 أكتوبر 2023 لم يتوانَ العدو عن قصف كل شيء في قطاع غزة بكل عنف و وحشية، فقصف الدور والمساجد والمدارس والمستشفيات والكنائس بل حتى والمقابر لم تسلم من همجيتهم. كنت قبل ذلك تلميذة في الصف الثاني الابتدائي وأحلم بأن أكون مُعلمة لأعلم الأطفال ويحبونني كما أحب مُعلمتي وفاء. لكنهم هدموا المدرسة ولا أعلم مصير مُعلمتي، وقصفوا بيتنا فمات أبي وأخي الصغير ونجونا بأعجوبة.غمرنا الحزن لكننا لم

نستطع البقاء بسبب شدة القصف. اضطرتنا أمي لجمع ما استطعنا من أشياءنا من تحت الأنقاض .و حملناها ورحلنا على أقدامنا مع جيراننا و غيرهم لنسكن مدرسة منظمة الإغاثة

كنا نعيش في المدرسة مع المئات من النازحين الفارين من القصف. نقف طوابير لاستخدام المرحاض و أخر للحصول على الطعام. لا خصوصية لأحد وخاصة الفتيات والنساء. الكل يتشارك الحزن والهموم والخوف من المستقبل المجهول، خاصة مع اقتراب القصف يومًا بعد يوم ونقص الطعام والماء وانقطاع الكهرباء. كانت أمي وجدتي حزينتان وتبكيان باستمرار بينما .كنت أتشاغل باللعب أحيانًا مع الفتيات في نفس عمري أو مع أخواتي

كان الشباب في المخيم ينظمون لنا على فترات تلك الفقرات الترفيهية للتسرية عنا فننغمس معهم في الغناء لننسى خوفنا. حتى جاءت تلك المرأة التي كانت تجمع النساء وتعطيهن دروس في الدين، وتجمع الصغار لتحفظهن القرآن الكريم. كانت تعلمنا أنه كلما اشتد القصف حولنا أن نكثر .الاستغفار أو نتلو ما نحفظ من آيات القرآن فتسكن النفوس
سألتها ذات يوم: ماذا سيحدث لو متنا في القصف؟
فأخبرتني أننا سندخل الجنة ونجد فيها كل ما نحب من حلوى ولُعب وبيوت جميلة وملابس فاخرة فأحببت الموت من أجل ذلك الوصف ولم أعد أخشاه. و قالت أيضًا أن الله منحنا الحياة ليكون لنا فيها هدف ومن أهم الأهداف أن نخدم وطننا وديننا. أخبرتها أني أريد أن أصبح :مُعلمة فقالت لي
لو حقق الله حلمك فلتجعلي جزء من وقتك لمساعدة كل محتاج ولا تتركي وطنك أبدًا مهما- .فعلوا أو حاولوا

حلقت في السماء مع الأحلام فإن كان لي هدف و ساعدت الآخرين سأدخل الجنة، وإن مُت فأنا !!شهيدة وسأدخل الجنة و أتمتع بكل ما فيها. ترى أيهما سأكون؟
خبر في نشرة أخبار المساء: اشتد القصف الوحشي على المدرسة التبعة لمنظمة الإغاثة بجنون واستشهد العديد من الأبرياء والأطفال واختلطت أشلاؤهم ولا نعلم من نجا ممن أصيب ممن أُستشهد فقد منعت قوات الاحتلال المجرمة الإسعاف والدفاع المدني من دخول المدرسة لإنقاذ .المصابين أو رفع الأنقاض
تمت

## ضربات القدر

كنا خمسة أخوة نعيش في بيت قديم تركه جدي لوالدي واقتطع أبي جزء منه ليجعله محل ليبيع فيه بعض البقالة والحلوى لتساعده بالإضافة لوظيفته على مصاريف معيشتنا وتعليمنا. أصر والدي على أن نكمل تعليمنا حتى نجد وظائف لائقة ولا نضطر للعمل كعمال نظافة مثله هو وأمي. ذات ليلة ذهب أبي إلى أحد أقاربه في الضفةالغربية ليقترض منه بعض المال ليشتري بضاعة للمحل فقد ضاقت بنا الحال. ألقت الشرطة الاسرائيلية القبض عليه بسبب دفاعه عن طفل صغير أرادت الشرطة أن تعتقله فتصدى لهم أبي. كان جزاء أبي الاعتقال ثم تلفيق التهم .إليه وتعذيبه في السجن لثلاث سنوات ثم مات بعدها

خلال تلك الفترة كان يجب أن أتحمل أنا العبء عن والدتي التي هدها المرض والفقر. تركت دراستي في المرحلة الثانوية وتفرغت لإدارة المحل . كما كنت أذهب لزيارة أبي في السجن وأتحمل المشقة والإهانة من جنود الاحتلال ولا أهتم. لم يكن لنا من يحمل همنا أو يتحمل مسئوليتنا ولأني كنت أكبر أخوتي فكان علي الصمود أمام كل المصاعب. ساعدنا الجيران وكانوا يشترون حاجاتهم منا ويساعدون أخوتي في دروسهم.

أصر أخي الذي يصغرني بعامين على ترك دراسته وعمل بورشة إصلاح سيارات وسرعان ما أتقن المهنة.

كان دخله بالإضافة إلى دخل المحل مساعدًا لنا خاصة بعد وفاة أبي.

انهارت صحة أمي خلال عدة سنوات ولقلة دخلنا لم أستطع توفير العلاج ولا الغذاء المناسب فماتت وتركت في عنقي فتى وفتاتين كانوا يحتاجون إلى الرعاية والتعليم. حزنت كثيرًا لفقد والداي فرغم فقرهما كانا سندي في الحياة وكانت أمي بطيبتها وحنانها وصبرها تهون علي مصاعب الحياة.

قرر أخي أن يسافر ليعمل خارج القطاع حتى يستطيع أن يدخر مبلغًا من المال لينفق علينا وأيضًا ليتزوج ،حاولت أن أقنعه أن يبقى معي فالمسئولية أكبر من قدرتي لكنه أصر وغادر. كان يجب أن أكون أب وأم لهؤلاءالصغار وكذلك أن أوفر لهم كل احتياجاتهم من طعام وشراب وملابس وعلاج. نسيت نفسي واحتياجاتي كإنسانة فكل من في عمري تزوجن أو على وشك الزواج بينما أن حياتي ملك أخوتي الصغار. لم أسخط على وضعي إنما رضيت وحمدت الله وكنت أدعو الله ليل نهار أن يسترنا

كان أخي يرسل مبلغًا قليلًا كل شهر لكنه كان يساعدنا في المصاريف الكثيرة.

كم تعرضنا للقصف الوحشي الاسرائيلي ونحن بمفردنا فكنت أضم أخوتي ونختبئ في غرفة والدينا ففيها فقط نشعر بالأمان. كان القصف يستمر عدة أيام فأغلق فيها المحل ونظل في البيت نتناول القليل حتى ينتهي ذلك القصف الذي يهدف لإخضاعنا وحرماننا من حقنا في الحياة.

مرت بنا الأيام بحلوها ومُرها حتى كبر الصغار وتزوجت أختي الوسطي بالضفة الغربية، أما الصغرى فسافرت للدراسة في الخارج فقد حصلت على منحة لدراسة الطب. أما أخي الصغير فحصل على فرصة للعمل في إحدى دول الخليج فسافر بلا تردد. بحث الكل عن مصلحته ولم يفكر أحد في وفي سنوات عمري التي ضاعت من أجلهم. عانيت من الوحدة وبرودة البيت ووحشته بعد أن خلا علي وحدي.

عاد أخي من الخارج و وتقدم للزواج بابنة أحد معارفه قرر أن يُعيد بناء البيت ليتزوج فيه وجعل ورشة إصلاح السيارات الخاصة به في الدور الأرضي. كنت أتساءل دائمًا هل ستقبل زوجته وجودي معهما أم
سترغب في التخلص مني؟ وهل سيطاوعها أم سيتمسك بي؟ وإلى أين سأذهب؟
سرعان ما أجاب أخي عن تساؤلاتي فقد أخبرني أن هناك رجل يرغب في الزواج بي وهو محاسب بأحد البنوك وأرمل ولديه طفل ويرغب فيمن ترعاه وأن أخي وجدها فرصة عظيمة

يجب أن ينتهزها. وافق أخي دون أن يستشيرني وحتى دون أن أرى العريس. حقًا فمن هي في مثل عمري ليس لها حق الاختيار ولتحمد الله أن وجدت من يفكر بها.
تزوجت خلال شهر وكان زوجي رجل هادئ الطباع لا يهمه سوى إرضاء والديه وسعادة ابنه. كنت أعلم أنه مازال يحب زوجته الأولى فمازال مُحتفظًا بصورها معه. وكأن حظي من الدنيا أن أحصل على الفتات أو بقاياالآخرين. رضيت بما قسمه الله لي خاصة وأن زوجي يحسن معاملتي ويتقي الله في. أحببت ابنه كثيرًا وعاملته بكل رفق فهو يتيم ولا يجوز أن نقسو عليه.
مر علي عام ولم أنجب ولما ذهبت إلى الطبيبة أخبرتني أني أعاني بعض المشاكل ولكن مع العلاج والاهتمام ستتحسن حالتي. مر على زواجي عامان ولم أنجب بينما أنجب أخي توامًا وأنجبت أختي ثلاثة أطفال. أما الصغرى فقررت أن تكمل دراستها في الخارج وأن تعمل هناك فقد سئمت حياتنا غيرالآمنة هنا.
استسلمت لقدري حتى استيقظت يوم على آلام تمزق بطني وقيء لم يتوقف فاصطحبني زوجي للمستشفى وهناك اكتشفوا حملي. كدت أطير من السعادة فأخيرًا ابتسمت لي الحياة ومنحتني الطفل الذي أحلم به. لاحظت أن زوجي لم يكن سعيدًا بهذا الخبر ولما واجهته أخبرني أنه يخشى أن أفرق بين ابني وابنه في المعاملة.
عاهدته أن أتقي الله فيه و لا أشعره بيتمه وذلك لأني حقًا أحبه كابني.
مرت شهور الحمل بكل تقلباتها وأنا مُتلهفة لرؤية ابني وأن أضمه إلى حضني وأغمره بحبي وحناني. جاء يوسف إلى الدنيا بملامح جميلة فشعره أحمر مُجعد وبشرته بيضاء بها نمش وعينيه عسليتين وجسد صغيرجدًا. لم أشعر بالسعادة يومًا إلا عندما رأيت يوسف وضممته إلى قلبي. كرست حياتي وكل اهتمامي ليوسف وجزء صغير لزوجي وابنه. حاولت ألا أقصر في مسئولياتي واهتماماتي ولكن حبي ليوسف كان طاغيًا ولم يترك أي مساحة لغيره.
شكا زوجي كثيرًا من تقصيري في حقه وحق ابنه فكنت أستجيب أحيانًا ولكني أعود رغمًا عني لأمنح يوسف كل الحب والاهتمام فهو مصدر سعادتي الوحيد في تلك الحياة.
بلغ يوسف الخامسة في أول أكتوبر عام 2023
واحتفلنا بعيد ميلاده وكنت سعيدة لأنه بجماله وروحه الطيبة وابتسامته الساحرة استطاع أن يجتذب الجميع.
بعد عدة أيام وقعت عملية طوفان الأقصى وبعدها بدأ القصف العشوائي على غزة فلم نعرف معنى النوم وإنماصرنا نعيش في رعب. لم يكتفِ الاحتلال الغاشم بذلك بل قطع عنا الوقود والكهرباء والماء فصرنا نواجه القصف والجوع والعطش فأي منهم كفيل بقتلنا.
نفذ كل مخزون البيت ولم يعد لدي أي شيء لأطعم به الصغار و صرنا في حيرة ماذا نفعل.
سمع زوجي بقصف المبني الذي يقيم به والديه فخرج مُسرعًا لينقذهما وتركنابمفردنا.
أرسلت ابن زوجي ليملأ لنا الماء وذهبت إلى جاراتي لأقترض منها أي طعام لأسكت به جوع يوسف وأخيه.
بمجرد خروجي من البيت سقطت قذيفة عليه فدكته دكًا وأطاحت بي بعيدًا ففقدت وعيي. بمجرد إفاقتي وجدتني في المستشفى فنهضت مُسرعة أبحث عن يوسف وأنا أصفه للجميع بملامحه الجميلة وابتسامته الساحرة. جاء زوجي مُسرعًا إلى المستشفى ومعه ابنه واصطحبني بهدوء وهو يبكي ويخبرني أن الله اختار يوسف إلى جواره. لم أستوعب كلماته في حينها وربما رفض عقلي أن يفهمها لكن بعد دقائق من الصمت انهمرت دموعي و دعوت الله أن يأخذني مع يوسف فلم يعد لي من أعيش من أجله.
مرت علي أيام قاسية تركنا فيها البيت والوطن ورحلنا إلى مدينة أخرى هربًا من القصف الوحشي لكن الصهاينة البرابرة لم يرحمونا بل قصفوا النازحين المدنيين. كنا نجري ونختبئ من ذلك القصف العشوائي
وقرب وصولنا إلى رفح قتل أحد القناصة زوجي ففررت مُسرعة بابنه حتى لا يصيبه الرصاص.

لم أصدق أننا نجونا وجلست أحتضنه بقوة وأنا أبكي زوجي وابني وبيتي ووطني ولا أعلم إلى أين نذهب ولا ماهو مصيرنا، فتلك نكبة أعظم من الأولى والكل خذلنا وتخلى عنا ولم يبقَ لنا إلا الله فرفعت رأسي إلى السماءوأنا أبكي وقلت بكل قهري:
يا رب نصرك الذي وعدت-

واحتضنت ابني الذي لم يعد له سواي وبكينا معًا، بكينا ما فقدناه وما نحياه، ومستقبل لا نعلم ماذا يخفي لنا، لكننا على يقين بنصر الله.

تمت

## وجدت قلبي

من هؤلاء؟ أهم بشرٌ مثلنا؟ أم هم ملائكة؟ نحن أسراهم لما لا يعذبوننا أو يسيئون معاملتنا؟ لم أرَ طوال حياتي العسكرية مثل تلك المعاملة الإنسانية للأسرى، إنهم يطعموننا مما يأكلون، ويهتمون بصحتنا وأن نكون في مأمن من القصف العشوائي للجيش الإسرائيلي.
تحدثت مع بعض الجنود المُكلفين بحمايتنا فوجدتهم يتحدثون الإنجليزية بطلاقة فهم تخرجوا من الجامعات، فحدثوني أن حسن معاملة الأسرى من تعاليم دينهم وأنهم يحترمون كل الأديان والأجناس.
زاد عجبي فمعلوماتي عن الإسلام والمسلمين أنهم همج متعطشون للدماء وغارقون في ممارسة الجنس ومهووسون بالنساء. لكن مع هؤلاء رأيت أنهم متحضرون وكل ما يشغل بالهم هو حرية وطنهم وممارسة شعائر دينهم.
بقيت معهم في الأسر لمدة تزيد عن تسعين يومًا عرفت معهم عالمًا لم أكن أعرفه، فهم يحبون الموت كما نحب نحن الحياة ولكن موتهم يكون فقط في سبيل الإله الذي يعبدون وفي سبيل حرية وطنهم.
سألني أحدهم عن ديني فأخبرته أني لا أؤمن بأي إله فظننته سيقتلني ولكنه نظر إلي بشفقة وقال لي:
كم أنت مسكين تحيا ضالًا في الحياة تتخبط في دروبها ثم ينتهي بك المآل إلى نار تخلد فيها،- لقد فاتك أجمل ما في الحياة.
لم أفهم معنى كلامه فأنا لم يفُتني شيء فقد استمتعت بكل متع الحياة، لكنه سألني أيضًا عن وطني فأخبرته أني لا أنتمي لوطن بل أنا جندي أحارب مع من يدفع أكثر.
فابتسم وقال:
وإن مُت؟ فمن سيستفيد بالمال؟ وأنت إلى أين ستذهب؟ ألم تفكر في هذا يا رجل أليس لك أسرة- تعود إليها؟ أو مبادئ تدافع عنها؟ فأي حياة تلك التي تحياها؟ إنك تنتحر مقابل مال لن تعيش لتنفقه.
نظرت إليه بأسى وقلت:
لمن أعيش؟ وما قيمة الحياة إن كنت سأفقد أحبتي في النهاية وأعيش وحيدًا؟-
حكيت له قصتي وأخبرته أني كنت ولدًا وحيدًا لأب طيار في القوات الجوية وكان صارمًا معي جدًا بحجة أنه يريدني رجلًا أصلح للحياة العسكرية مثله، بينما كان يدلل أختي كثيرًا لأنها فتاة وتحتاج للتدليل. كنت أغار منها وأتعمد مضايقتها لأغيظ أبي ولا أهتم بالعقاب القاسي الذي سألقاه، كما كنت مشاغبًا في المدرسة والكل يشكو مني وكنت أفعل ذلك انتقامًا من قسوة أبي.
كنت أحلم بركوب الطائرة وأن أُحلق بها في السماء ووعدني أبي إن تحسنت أخلاقي سيصطحبني معه فحرصت على أن أكون حسن السلوك طوال الأسبوع ليحقق أبي وعده.

لكن في صباح اليوم الموعود ادعت أختي أني نزعت ورودها من الحديقة وأفسدت زرعها وبكت بشدة وهي تعلم أن قلب أبي لن يتحمل، فكانت النتيجة أن حرمني من حلمي ولم أركب معه الطائرة بل اصطحب أمي وأختي. كنت في البيت وحدي أشعر بالحقد والغضب وتمنيت أن يموتوا جميعًا وبعد نحو الساعة وجدت صديق أبي يطرق الباب ويخبرني أن حادثًا وقع للطائرة وأسرتي بالمستشفى.

أسرعت معه وأنا أدعو الله أن ينقذهم وأعاهده أن أكون ولدًا صالحًا لكنه لم يستجب لي وفقدت كل أسرتي. ووجدت نفسي في مدرسة داخلية وينفق على دراستي صديق أبي الذي لم يتحمل وجودي في بيته أكثر من أسبوع.

أيقنت حينها بعدم وجود إله وإلا لكان استجاب لدعواتي وأنقذ أسرتي، وتغيرت حياتي تمامًا عندما التحقت بالجيش وحققت نجاحًا باهرًا في العراق وأفغانستان. رغم كفائتي وثناء قادتي علي إلا أني لم أشعر بالسعادة لقتل الأبرياء والنساء والأطفال حتى لو كانوا يعاونون الإرهابيين، كنت أظن أني بموت أسرتي فقدت قلبي وقدرتي على الحب والعطف والإشفاق على الناس إلا أني اكتشفت أني كنت مخطئًا.

تركت الجيش وحاولت البحث عن عمل بلا جدوى حتى كادت مدخراتي أن تنفذ و لم أجد سوى أن أجند قدراتي لمن يدفع أكثر فكنت ألتحق بأي جيش وأعطيهم خبراتي وأدرب الجنود لكني امتنعت عن القتال لأني لم أعد أحب رائحة الدماء ولم تعد لدي القدرة على تحمل نظرات الأبرياء لحظة الموت.

جئت إلى هنا وأنا على يقين أن كل الفلسطينيين إرهابيين ويرغبون في قتل اليهود الأبرياء وإلقاؤهم في البحر فقبلت مهمة قيادة الجنود في أرض الميدان. رأيت بنفسي مدى براعة المقاتلين الفلسطينيين رغم أنهم ليسوا جيش نظامي بل أشبه بعصابات مسلحة، ورأيت مدى وحشية الجيش الإسرائيلي حتى أن الجنود لا يتورعون عن قتل الأبرياء والأطفال والنساء بل ونزع أحشاءهم، حتى أنهم قتلوا مواطنين اسرائليين وجنود ظنًا منهم أنهم فلسطينيين ويخدعونهم.

كدت أنسحب من ذلك القتال مرارًا ولكني تراجعت لأني لم أعتد أن أنقض عهدي إلا أني لم أعد أشارك معهم بل حاولت كثيرًا أن أمنعهم، حتى سقطت في أسركم عندما تهدم على جدار المنزل الذي كنت اتحصن فيه وقصفتموه فكُسرت قدمي وضلوعي وأُصبت بارتجاج في المخ.

لم تمحُ حكايتي البسمة من وجهه وقال:

- ما يؤرقك أنك لا تؤمن بشيء فلو كان كل جهدك الذي بذلته في سبيل قضية أو معتقد لكنت راضيًا ولكن ما يدل أن فطرتك مازالت سليمة هو رفضك قتل الأبرياء وأن ضميرك يلومك على ذلك.

فقلت له بتعجب:

- هل يمنعكم دينكم عن قتل الأبرياء؟

فقال بنفس الابتسامة الواثقة:

- لقد أمرنا نبينا عندما نقاتل ألا نتعرض لرجل كبير أو طفل صغير أو امرأة أو دار عبادة أو شجر أو حيوان، نحن لا نقاتل إلا من يعتدي علينا ولا نعتدي على أحد.

اعتدت كل يوم أن يجلس معي أحد المُكلفين بحراستنا وأن يحدثني عن دينهم، بل وعلموني بعض الكلمات العربية. كان الطبيب يأتي إلي ليتابع علاجي ويعطيني الأدوية المناسبة لحالتي عندما تماثلت للشفاء كنت أستطيع أن أهرب منهم فأنا أقوى بدنيًا وخبرتي وكفاءتي في القتال أعلى منهم ولكن هناك شيء يجذبني لأعرف دينهم أكثر.

عرضت عليهم أن أساعدهم في التدريبات وأن أقاتل في صفوفهم بلا مقابل فقال آسري وهو مبتسم:

- نحن نقاتل في سبيل الله من اجل تحرير أرضنا ومسجدنا الأقصى ولكن أنت ستقاتل من أجل من؟ نحن لا ننتصر بقوتنا أو تكتيكنا العسكري فقط نحن ننتصر بفضل الله وتوفيقه لنا، وإن مُتنا

سندخل الجنة إن شاء الله. ربما هم يحتاجون لقوتك وخبرتك ولكننا نحتاج لنصر الله لنا ولن يتحقق بوجود من لا يؤمن بالله بيننا.
فقلت غاضبًا:
لم أؤمن به وقد خذلني عندما دعوته؟-
له حكمة في كل شيء والمؤمن الحق يرضى بقضائه أنا فقدت أمي وأختي الرضيعة في إحدى- غارات العدو، وفي أول الحرب فقدت أبي وأخي وزوجته وابناؤه الأربعة وعمي وزوجته، ومنذ أسبوع فقدت نحو عشرة أشخاص من أسرتي ومع ذلك مازلت مؤمنًا بالله راضيًا بقضائه وأحارب في سبيله.
تعجبت من إيمان هؤلاء البشر،وصمودهم فقد قاتلت في عدة بلدان ولم أرَ مثلهم في الصبر والصمود.
كان نومي قليل فكنت أستمع في الليل إلى صلواتهم رغم القصف الشديد الذي لا يتوقف، ودعائهم الذي لا أفهم منه شيئًا لكن أكثر ما أثر في نفسي صوت آسري وهو يقرأ من كتابهم ورغم أني لا أفهم المعاني لكن صوته كان يحرك شيئًا في قلبي.
ذات ليلة طلبت منه أن يشرح لي معنى الأيات فشرحها فتعجبت من ذلك الدين الذي يدعو للرحمة والمغفرة والمساواة. في اليوم التالي أحضر لي نسخة مُترجمة من القرآن الكريم فصرت أقضي وقتي في قرأتها وفهم معانيها.
وقر القرآن في قلبي وأنار بصيرتي وشعرت معه أني وجدت ما كنت أبحث عنه طوال حياتي وهي السكينة.
أشهرت إسلامي وعلموني كيف أصلي وحفظت بعض الآيات لأتلوها في صلاتي، وطلبت منهم أن أنضم معهم للقتال فلأول مرة سأقاتل ولي هدف معين فقد كنت أرغب في الموت لأتخلص من حياتي التي بلا معنى، الآن متشوق للموت في سبيل الله لعلي أبلغ جنات النعيم.
رغم فرحتهم بإسلامي لكنهم اكتفوا بأن أفيدهم بخبراتي على الورق فقط أو أقوم بتدريب المجاهدين على بعض الحركات القتالية أو على دقة التصويب. بعد أن نُلت ثقتهم وتيقنوا من صدق إيماني خرجت معهم في عدة مُهمات وأثبت فيها كفائتي.
اليوم سأخرج في مهمة كبيرة سأكون فيها العنصر الرئيسي ومن معي سيكونون خلفي لحمايتي وتغطيتي، لا أعلم إن كنت سأعود أم لا ولكني أشعر بانشراح في قلبي لم أعرفه من قبل.
توضأت وصليت ودعوت الله أن يغفر لي ما سبق وأن يرزقني الشهادة وأن ينصر المجاهدين في سبيله، فقد وهبت له حياتي فليفعل بي ما يشاء.
خرجت في مهمتي ونفذتها بنجاح ولكن أثناء عودتي انفجرت في عبوة ناسفة وفقدت الوعي وعندما أفقت أدركت أني فقدت ساقي. لم أبكِ أو أسخط إنما بقيت صامتًا فقال لي أحد المجاهدين:
لقد سبقتك إلى الجنة-
فابتسمت ورضيت بما قسمه الله لي لكني لم أكف عما انتويته وبقيت أجاهد في سبيل الله لأحقق إما النصر أو الشهادة فلن أتراجع بعد أن وجدت قلبي.
تمت

## لمن أعيش

عندما كنت فتاة صغيرة كنت أحلم أن أكون طبيبة وأسافر خارج قطاع غزة لأرى العالم، لكنها ظلت مجرد أحلام . أجبرني الواقع على أن أعمل كمعلمة اطفال وهي مهنة لا أحبها ولكن لابد أن أعمل حتى لا أظل بالبيت أقوم بكل المهام من تنظيف وطهي وغسيل للملابس. بيتنا أعماله لا تنتهي فنحن سبعة أخوة وأبي مجرد مزارع بسيط وأمي ربة بيت لم تتعلم لكنها اصرت على تعليمنا جميعا بل وتحفيظنا القرآن الكريم.

كان أبي يفضل الصبيان لأنهم يعاوننه ويعملون ويجلبون المال وبنجبون الصبيان فلا ينقطع نسله، أما الفتيات فيأخذهن رجل أخر وينتمين إلى عائلات اخرى.

تحول حلمي من التعليم بالخارج إلى الزواج بشخص يأخذني خارج القطاع المُحاصر منذ عدة سنوات فصرنا نعاني من نقص شديد في كل شيء وأصبحناء سجناء داخل وطننا. كنت أحلم بالحرية والانطلاق إلى عالم بلا حدود ولا قيود لكنه حلم مستحيل بالنسبة للفلسطينيين فمهما غادرنا فنحن محاصرون بنظرات العالم الدونية لنا واتهامنا بالإرهاب.

يشاء القدر أن تتزوج معظم بنات العائلة خارج فلسطين بينما أتزوج أنا وحدي في قطاع غزة و كأن القدر يخبرني أني مغروسة هنا كشجرة الزيتون. رضيت بقدري وتزوجت من طبيب أطفال وعشت حياة مُرغمة عليها وتركت عملي لانشغالي بإنجاب الأطفال الأربعة وتربيتهم وحرصت على ألا افرق بين فتى وفتاة وأن ألبي أحلامهم البسيطة لعل ذلك يعوضني عن أحلامي التي لم تتحقق.

كنت اشعر بالملل من حياتنا التي تسير على وتيرة واحدة فزوجي وقته لعمله بالمستشفى ثم العيادة ويعود مُنهكًا آخر الليل غير قادر على الحديث، وأنا مطحونة بين أعمال المنزل وطلبات ومشاغبات الأطفال التي لا تنتهي. أما يوم الأجازة فكنا نقضيه أسبوع عند والديه وأسبوع عند أمي التي ظلت وحدها في البيت القديم بعد زواج أخوتي وسفر معظمهم للخارج.

كانت الحياة مملة لا جديد فيها حتى حدث طوفان الأقصى تلك العملية التي نفذتها حركة المقاومة حماس عام ٢٠٢٣ وأسرت فيها عدد كبير من الإسرائيليين، وبعدها انقلبت الدنيا رأسًا على عقب. قصفتنا اسرائيل بالطائرات ودكت البيوت بالمدافع وهدمت البيوت والمدارس والمستشفيات والكنائس والمساجد وقتلت آلاف المدنيين الأبرياء.

ظل زوجي في المستشفى يساعد في علاج وإنقاذ الجرحى خاصة من الأطفال ولم نعد نراه خاصة بعد أن حاصروا المستشفى ورفض أن يخرج تاركًا الأطفال للموت.

كنت ناقمة عليه فأطفال الناس أهم عنده من أطفاله المرعوبين من أصوات القصف التي تحيط بنا من كل جانب، لكنه لا يهتم.

تواصلت مع أخي في رفح فطلب مني أن أذهب إليه فالقصف مازال بعيدًا عنهم، فاتصلت بزوجي لأخبره بذلك ولكن كان هاتفه خارج الخدمة. كررت الاتصال مرات ومرات بلا جدوى حتى علمت باستشهاده عندما قصف الصهاينة مبنى المستشفى وأخبرتني بذلك إحدى الممرضات التي كانت تعمل معه.

انهرت باكية فماذا سأفعل بحياتي بدونه؟ وماذا سيفعل أطفالي؟ وكيف سيعيشون بدون أب؟ لماذا يحدث لي كل هذا؟ لماذا لم يستمع لصوت العقل ويغادر القطاع حينما حانت له الفرصة؟ ظل لآخر لحظة متمسك بكلمته (عملي هو رسالتي وواجبي تجاه وطني وإن فر كل الناس من الوطن من يبقى؟لن أترك وطني لأخر نفس) وها هي رغبته تحققت وتركنا نحن في مهب الريح.

تمالكت نفسي وجمعت أولادي وأخبرتهم أننا راحلون وعلى كل واحد منهم أن يحمل حقيبة على ظهره فيها الضروريات التي سنحتاجها، ولم أخبرهم بوفاة أبيهم خوفًا من انهيارهم.

جمعت المال والذهب وربطته حول وسطي أسفل ملابسي وأعددت حقيبتي وخرجت مع أولادي وسرنا مع النازحين. لم يرحمنا الصهاينة وفينا كبار السن والمرضى والأطفال إنما قصفونا عدة مرات فكنا نجري ونختبئ بين الأشجار. في إحدى المرات اختفى ابني الكبير الذي كان يحمل أخته الصغيرة فكدت أُجن وأنا أبحث عنه. حتى وجدته وهو مُلقى على وجهه والرصاص يخترق جسده فقد كان يحاول حماية أخته فاخترق الرصاص جسديهما معًا.

بكيت وانتحبت وطفلاي بجواري مصدومان من هول المشهد ولا أدري ماذا أفعل فصوت الرصاص يحيط بنا من كل جانب. أفقت على صوت بعض النازحين الذين انتزعوا الطفلين الشهيدين من بين يدي وأحاطتني بعض النسوة واهتموا بالطفلين الآخرين وحاولوا تثبيتي وأنا على لساني كلمة واحدة لماذا أنا؟ فقالت لي إحداهن:
- اصبري واحتسبي فهما شهداء في جنات النعيم، وارضي بقضاء الله فقضاؤه نافذ سواء رضيتي أم لا، ولست وحدك من فقدت الغالي والنفيس فأنا فقدت أبواي وابني وزوجته وأحفادي، وهذه فقدت زوجها وإخويها، وتلك فقدت ثلاثة أبناء، فكلنا نعاني من عذاب الفقد ولكننا لا نقول إلا ما يرضي ربنا، اصبري واهتمي بالطفلين.
دفن الرجال أولادي واصطحبتني النسوة مع طفلاي لإكمال الطريق وأنا صامتة لا أتكلم وطفلاي شاحبان متشبثان بي من شدة الخوف. عندما اقتربنا من المناطق البعيدة عن القصف تعرضنا لرصاص القناصة مرة أخرى فاحتضنت طفلاي فإما نعيش معًا أو نتخلص من هذه الحياة معًا.
لكن للقدر رأي أخر فقد أصابت الرصاصات الطفلين في مقتل بينما أصابت كتفي فقط فماتا وبقيت وحدي على قيد الحياة. لم أشعر بألمي ولا بجراحي النازفة إنما صرت أصرخ بهيستيريا وأنا انظر إلى السماء:
- لماذا أنا؟ ولمن أعيش؟ لم تركتني ولم تأخذني معهم لأرتاح من تلك الحياة؟ هل سأظل أعاني وحدي إلى الأبد؟
غبت عن الوعي ولم أفق إلا في المستشفى وكنت أنادي على أولادي وأنا أظن أن كل ذلك كان مجرد كابوس.جاءت إلي إحدى النسوة التي كانت معي منذ بداية نزوحنا وظلت تواسيني بكلماتها وتطلب مني الصبر وأعطتني الحزام الذي كنت أربطه على جسدي واحتفظ فيه بمالي ومصوغاتي.
خرجت من المستشفى وأنا ضائعة، فقدت في أيام كل شيء، البيت والزوج والأولاد والحياة الرتيبة التي كنت أبغضها وصرت شريدة بلا عائلة ولا مأوى. تذكرت أخي وقررت اللجوء إليه فتحت القصف لن أستطيع العودة. استنزفت كل طاقتي للوصول إلى بيته وبمجرد أن رآني سقطت من شدة ألمي النفسي والجسدي. بقيت أيامًا في رعايته هو وزوجته حتى تماثلت للشفاء وحاولت أن أتغلب على أحزاني لكني لم أستطع فكان يغلبني البكاء فقال لي أخي:
- هذا ليس قدرك وحدك، بل هو قدر أهل غزة جميعًا طالما بقينا تحت سيطرة ذلك الاحتلال الوحشي الذي لا يرحم صغيرًا ولا كبيرًا ولا حتى مريضًا فعلينا أن نرضى بقدرنا وأن نبذل قصارى جهدنا لمقاومته وتحرير أرضنا لكن طريق المقاومة صعب وشاق ولابد أن ندفع ثمن الحرية، وزوجك وأولادك وغيرهم آلاف كانوا هم الثمن لقد اختارهم الله عزوجل لينالوا شرف الشهادة فهل سنعترض على حكمه؟ استعيني بالله واشغلي وقتك بالصلاة وقراءة القرآن والدعاء بأن يمن الله على قلبك بالصبر والسكينة.
فعلت كما قال أخي وشعرت ببعض الراحة ولكن لم تنقض عدة أيام حتى وقعت رفح أيضًا تحت القصف وكأن قدر القطاع كله أن يُباد والعالم صامت من حولنا صمت مُخز.
قصفت طائرات الاحتلال بيت أخي فانهارت أجزاء منه وكنت حينها أفدي أطفاله بجسدي وبعد انتهاء القصف وجدت أن جزء كبير من البيت تهدم ولم أجد أخي ولا زوجته. هرع الجيران لمساعدتنا فانتشلوا جثة أخي وزوجته وأخت زوجته وابنتيها من تحت الأنقاض وبقي معي اثنين من أبناء أخي وابنة أخت زوجته. ضممت الأطفال إلى حضني فأنا كل من بقي لهم من العائلة، وساعدنا الجيران على دفن الجثث.
لم أعد أعرف ماذا يمكنني أن أفعل فالمستقبل غير واضح ولا نعرف متى ستتوقف تلك الأعمال الوحشية لكن كل ما أعرفه أني نجوت من الموت عدة مرات ربما من أجل هؤلاء الصغار وسأبذل جهدي لرعايتهم حتى يقضي الله أمره فإما نلحق بباقي أهلنا أو نعيش لنكمل مسيرة الشقاء في وطن يريد الجميع أن يفنى ويأبى أهله إلا الصمود حتى أخر نفس.

تمت

# موت مهرج

أنا شاب فلسطيني نشأت في غزة يتيمًا فقد قتل المُحتل الغاشم أبي وهو يدافع عن أرضنا وبيتنا وطردوا أمي من بيتها وأنا مجرد جنين في بطن أمي. رفضت أمي الزواج مرة أخرى فقد كانت تحب أبي وهو ابن عمها وقررت أن تهب حياتها لي. عدنا إلى بيت جدي لأمي بعد هدم بيت أبي وأسرته وعادت أمي لعملها بالتمريض في مستشفى للأطفال.

نشأت طفلًا مُنكسرًا بسبب يتمي فكنت أتجنب ارتكاب الأخطاء حتى لا يعاقبني جدي الذي تولى شأني وليحبني الجميع. رباني جدي على الصلاة وحفظ القرآن ومساعدة الناس كما علمني أسرار مهنته النجارة فبرعت فيها بجانب دراستي. كانت أمي تتركني مع جدتي في وقت عملها وتوصيني بمساعدتها فكنت المُقرب لجدتي فأساعدها في كل شيء و لا أرفض لها طلبًا، كما كنت أساعد الجارات وخاصة المُسنات فيما يحتجنه وأشعر بالسعادة عندما أسمع دعواتهن لي.

لم أكن أحب الدراسة كثيرًا فاكتفيت بدراسة الثانوي الفني وبقيت مع جدي في دكانه أساعده في مهنته لأن كل أبناء العائلة أكملوا تعلميهم الجامعي ويتأففون من العمل اليدوي.

أتقنت المهنة وأصبح لي اسم في مجالي ودخل جيد ولكن رغم انشغالي لم أتأخر عن أي شخص يطلب المساعدة خاصة لو امرأة كبيرة في السن أو طفلة صغيرة فكانت تلك نقطة ضعفي.

كانت أمي دائمة السخط علي لأني لم أكمل تعليمي وأصبح طبيبًا كما كانت تحلم، ولأني انفق وقتي وجهدي في مساعدة من يستغلونني كما ترى ولا أهتم أكثر بجمع المال ليصبح لي بيتًا وزوجة، فكنت أخبرها أن الله سيرزقني وأني راضٍ برزقي مهما كان.

تزوج كل أبناء العائلة وتوفي جدي وخلا البيت إلا مني أنا وأمي وجدتي التي تجاوزت الثمانين لكنها ولله الحمد مازالت بصحة لا بأس بها.

ألحت علي أمي وجدتي أن اتزوج فاختارت لي جدتي إحدى قريباتها ذات الأصل الطيب فوافقتها وحددنا يوم العاشر من أكتوبر لزيارتهم والتعرف عليهم. لكن للقدر رأي أخر ففي يوم السابع من أكتوبر عام ٢٠٢٣ قامت المقاومة بأسر عدد من أبناء الاحتلال فكان انتقام العدو المحتل يفوق كل تصور من حيث وحشيته فدمر كل شيء ولم يترك لنا أي شيء.

منذ أول يوم وأمي لا تغادر المستشفى لتساعد الجرحى الذين اكتظت بهم المستشفى وبقيت أنا مع جدتي أرعاها واتولى شئونها ولكن ذلك لم يمنعني عن مساعدة الجيران فأساهم في نقل الجرحى إلى المستشفى أو أرفع انقاض منزل انهار على سكانه وأحاول بمساعدة الناس إنقاذ الأحياء تحت الأنقاض، وندفن الموتى.

ذات يوم وقع انفجار كبير فكان ذلك قصف شديد لبيتنا الذي انهار جزء كبير منه نجوت منه ولكن للأسف لم تنجُ جدتي. أخرجت جثمانها وأنا أبكي وأخبرها أن تأخذني معها للجنة، لكن شدة القصف لم تمنحني حتى فرصة لرثاء من أحب فأسرعنا ندفنها أنا والجيران وعندما عدت وجدت بيتنا أصبح كومة تراب.

ضاع كل شيء البيت والمحل والأدوات والمال وجدتي ولم يترك لنا الاحتلال ما يُبقينا على قيد الحياة. لم أيأس ونبشت تحت الأنقاض وأخرجت أدواتي وحملتها معي أساعد بها الناس في

صنع مأوى يحميهم أو أصلح ما تهدم في مدارس الإيواء التي اكتظت باللاجئين من كل صوب وحدب.
كنت في أخر الليل أذهب لأبيت مع أمي في المستشفى فأساعد في نقل مريض أو أعطي أخر الدواء، أو أطمئن طفلة صغيرة جريحة تصرخ من الألم وهي وحيدة بعد ان فقدت أهلها.
كم حلمت أن أنضم للمقاومة وأكون مقاتلًا يدافع عن أهله ووطنه ضد المحتل الغاشم لكني لم أكن أمتلك الشجاعة الكافية لذلك، فقد خلقني الله رقيق القلب والمشاعر ولا أستطيع أن أقتل أي كائن أو أحمل سلاحًا. أمي كانت ترى ذلك ضعفًا وخنوعًا وجُبنًا لكن جدتي كانت تراه طيبة لا يتميز بها سوى قلة من الناس اصطفاهم الله لخدمة العباد وثوابهم كبير عند الله.
ربما لم أستطع أن أنضم للمقاومة ولكني أستطيع معاونة الناس وهذا جهاد من نوع أخر ودور مختلف في الحياة.
واليوم أستعد لإدخال البهجة على قلوب الأطفال في مدارس الإيواء الذين فقدوا ديارهم ومدارسهم بل وذويهم وأصابتهم وحشية المحتل بالفزع والكآبة، فقررت ان أرتدي ثياب مُهرج لأدخل قليل من البهجة على تلك القلوب الصغيرة التي عرفت من الحزن ما يفوق عمرها بكثير.
وأكتب تلك الرسالة وأحملها معي في ملابسي حتى إذا تعرضت للقصف تبقى رسالتي شاهدة على دوري في الحياة ورغبتي في مساعدة وإسعاد الناس، وعلى وحشية العدو الذي دمر كل شيء لكنه لم يستطع تدمير قلوبنا ولا عزيمتنا وإصرارنا و صمودنا.
خبر في نشرات الأخبار:
قصف مدرسة من مدارس الإيواء واستشهاد عدد كبير من اللاجئين وخاصة الأطفال أثناء إقامة حفل للترفيه عنهم واستشهاد مُهرج الحفل.
تمت

# لن نستسلم

حان موعد ميلاد طفلتي يوم الثامن والعشرين من سبتمبر عام 2023
تلك الطفلة التي طالما تمنيتها فأنا أم لثلاث صبيان وكنت أحلم بفتاة لتكون النسمة الرقيقة وسط ذلك الإعصار الذكوري الذي أعيش فيه.
جاءتني طفلة جميلة بعيون ملونة وشعر أشقر وملامح دقيقة. كانت أجمل من كل أحلامي فهي أشبه بالملائكة فسعدت بها سعادة لا مثيل لها. كنت حصلت على إجازة قبل موعد ولادتي بأسبوع من عملي كممرضة بمستشفى الأطفال. كل ولاداتي السابقة كانت طبيعية ولكنها كانت مؤلمة ما عدا تلك المرة فكانت ولادتي لملك سهلة ولم أشعر بعدها بذلك الألم والوهن ككل مرة.
كنت ادخرت جزء من راتبي قبل الولادة من أجل عقيقة ملك فأنا أعلم أن زوجي سيتجاهلها فهو يعشق الصبيان ويتمنى أن ينجب العديد منهم. حقًا تلك طبيعة مجتمعنا ولكن هناك الكثيرون يحبون البنات أيضًا. أما زوجي فكان يرى أنهم حمل وعبء في تربيتهم وفي النهاية نسلمهن لرجل غريب وتتركنا أما الولد فيظل منتميًا للأسرة حاملًا اسمها. رغم أنه حاصل على تعليم عالٍ لكن ذلك لم يغير تفكيره تجاه الفتيات.

قررت أن أختار يوم العاشر من أكتوبر لأقيم العقيقة وأدعو الأهل والجيران. اندلعت عملية طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر وما تلاها من أحداث وقصف وعنف لم نشهد مثله من قبل . كل ذلك لم يُثنيني عن عزمي فرضي زوجي ودعا الناس ولم يكن القصف شديدًا بل ظننا ه ككل مرة سيكون بعيدًا عنا.

دعونا الجميع وحضروا و وضعت الأطباق والكل ملتفون حول المائدة الكبيرة بينما وضعت مائدة أخرى من أجل الأطفال وذهبت لإحضار الماء وفوجئنا بانفجار عنيف أطاح بنا جميعًا وغبت عن الوعي وأنا أنزف بشدة فقد ارتطمت رأسي بالحائط أو هكذا ظننت. أفقت فوجدتني في المستشفى ولا أتذكر شيء ثم بدأت أتذكر ذلك الانفجار الذي وقع. نهضت مسرعة رغم الألم الشديد وأنا أصرخ وأنادي زوجي وأبنائي. كانت الصدمة الكبرى أني فقدتهم جميعًا. استُشهد كل من حضر الدعوة ولم يبقَ منهم سواي. صرت أصرخ كالمجنونة وأقول:
لم أبقيتني يارب؟ أنا السبب في موتهم لماذا لم تأخذني معهم؟ كيف سأحيا بعدهم؟-

حقنوني بمهدئ وفيم بعد علمت أن بيتنا والبيت المجاور له قصُفوا وقتل المتوحشون البرابرة كل الأهل والجيران، كبار وصغار ورضيعتي وجارتنا المُسنة القعيدة.

تمالكت نفسي ونهضت لأتجول بالمستشفى فوجدته مكتظ بالجرحى وخاصة الأطفال الذين كانت اصابتهم خطيرة. المشاهد المؤلمة التي رأيتها كانت أكبرمن حزني و وجعي. الأطباء وطاقم التمريض لا يستطيعون وحدهم مداواة كل هؤلاء فالأعداد في تزايد مستمر.

تناسيت أحزاني وآلامي وقررت أن أمد يد العون لكل طفل. كنت أساهم في علاج الأطفال وتخفيف الصدمة عنهم وخاصة الرضع منهم. كنت أرى في كل رضيعة ملك، وفي كل طفل أحد أولادي. غرقت في علاج
الأطفال ومواساة النازحين الذين يحتمون بالمستشفى حتى لا أفكر في آلامي.

فتلك الفاجعة التي تمر بوطننا

جعلت كل بيت فيه العديد من الشهداء وكل القلوب موجوعة.

لا أحد يرحمنا ولا يمد إلينا يد العون فقررت أن أكفر عن ذنبي في تسببي بموت أهلي وجيراني بأن أخفف آلام المرضى.

لم يكتفِ الاحتلال بقصف البيوت والمدارس بل صار يقصف المستشفيات بمرضاها و أطباؤها وممرضيها وحتى النازحين إليها. استطاع البعض الفرار من ذلك الجحيم ولكن ما علمته فيما بعد أنهم حولوا كل مكان لجحيم ولم يعد هناك مكان آمن في غزة كلها.

طلب الاحتلال منا اخلاء المستشفى خلال ساعة ولكني رفضت أن أغادر مع من غادروا فهناك أطفال خُدج يحتاجون لرعاية خاصة ولا أستطيع تركهم فربما أستطيع إنقاذ أحد منهم.

في اليوم التالي خبر في نشرات الأخبار عن قصف المستشفى وقتل العديد من المرضى وبعض طاقم التمريض الذين رفضوا
المغادرة وكذلك الأطفال الخُدج بلا رحمة ولا ذرة إنسانية.

تمت

## متكئين على الأرائك

ذكر الله عزوجل في كتابه الكريم نعيم أهل الجنة والراحة التي سيلقونها ومنها الإتكاء على سُرر أو فُرش أو على الأرائك وعند ذلك سينسون كل تعب وعذاب تعرضوا له في الدنيا وسيرفلون في النعيم الدائم.

فمر بخاطري مشاهد دنيوية عديدة عبر السنين لمشاهير وملوك وغانيات متكئين على سُرر وأرائك في الدنيا ويستمعتون بالراحة وكل الملذات المُباحة والمُحرمة وتساءلت ترى هل سيتمتعون بأرائك الجنة؟

وعندها تذكرت مشهدًا محفورًا في عقلي لمواطنين أبرياء تعرضت بيوتهم لقصف وحشي وهمجي ولم يتبقَ منها سوى أريكة يجلسون عليها وسط دمار بيتهم يحتسون القهوة ويقولون بثبات لن نغادر بيتنا ولا وطننا.

ثم صورة أخرى لمناضل كرس حياته للدفاع عن وطنه يجلس على كرسيه وسط الخراب والدمار ويبتسم بثقة ليكيد العدو المُغتصب لوطنه، ونفس المشهد على كرسي أخر لنفس المناضل عندما وقف بكل شجاعة وإباء ليدافع عن وطنه رغم مكانته الكبيرة التي تؤهله أن يختبئ ليخطط لدحر العدو، لكنه أبى إلا ان يكون بين الصفوف الأولى للمناضلين فلم يقدر عليه أعداؤه إلا بأن قصفوه بالدبابات فانهار البيت وأصيب المناضل في يده فجلس بألم على الكرسي وبيده الأخرى ظل يكافح حتى أخر لحظة.

ثم أتت لحظة النهاية، ليست نهاية النضال بل نهاية رحلة شاقة كرسها للوطن بين نضال واعتقال وإباء ورفض للاستسلام، نهاية يكللها الفخر والصدق مع الله وفيها الراحة الأبدية والاتكاء على الأرائك في جنات النعيم.

كلهم أرائك ولكن فارق كبير بينهم والآن علينا أن نتوقف لنتدبر ونختار أي الأرائك سنختار تلك التي تمنح الراحة المؤقتة والرفاهية في الدنيا أم التي تمنح الراحة الأبدية في جنات النعيم؟

تمت

## الخاتمة

فرغت جعبتي من القصص ولكن حكايات النضال والصمود لم ولن تنتهي فهناك الآلاف من الحكايات التي يعجز القلم عن وصفها، فالحكايات سوف تنتهي عندما نحقق النصر الذي وعدنا الله به وهو قريب بإذن الله.

نجلاء لطفي

أكتوبر 18 2024